

محاضرة مرزوق الشرفان

حوار عقدي مع ابني



حوار عقدي
مع ابني





إلى


إلى والديَّ الكريمين
حفظهما الله وجزاها خير ما جزى والدَّين عن أبنائهم..

إلى زوجي الحبيب..
أسأل الله أن يبارك فيه وفي علمه وعمله..

إلى ابنائي:
حفظهم الله وأصلحهم..

إلى كلِّ أب وأم
حريصين على غرس العقيدة في قلوب أبنائهم.

إلى كلِّ شاب وفتاة
حريصين على تأسيس العقيدة الصحيحة..



مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.. تسليماً كثيراً.

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ويمجسانه وينصرانه».

إن العقيدة هي أصل الدين، وهي المنهج الشامل الذي يجيب على كل تساؤلات الإنسان.

فالعقيدة الصحيحة ليست جديدة على الإنسان، بل هو مفطور عليها، وقلبه يعلم خالقه وفاطره.



ولكن في هذا الزمن تزداد الحاجة للحوار مع الأبناء، وتخصيص وقتاً للحديث معهم في ما يواجههم من أفكار وأحداث؛ لتحصينهم عقدياً وإيمانياً؛ حتى لا ينشأ وهولا يعرف ربه وخالقه ودينه.

وفي هذه الورقات البسيطة عمدت إلى جمع بعض الأمور الواضحات، على شكل حوار افتراضي بين الأم وابنها.. ولقد حرصت على عدم الإكثار من الأسئلة حتى لا يكون مملاً.

ولقد مررت بالعديد من كتب العقيدة للأبناء، فوجدتها مليئة بالصور والرسومات التي تصرف انتباه الأبناء - بالنظر - إليها عن التركيز على المهم.

ولقد سلكت في ترتيب الأسئلة على أركان الإيمان وجعلت لكل ركن عدد من الأسئلة.

فلنحرص على أبنائنا (فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول) فأبنائنا هم امتداد لأعمالنا..

أسأل الله أن ينفع بما كتبت وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله حجة لي يوم ألقاه..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ ..



دخلت ذات يوم على ابني،
 فرأيتَه حزيناً ويفكر باهتمام.
 فسألته: ما بك يا بُني؟ فقال: أُمِّي..
 إني أكره صفات ضعفي، كيف يمكنني أن أتغلب
 عليها وأزيد من قوتي؟ وكذلك يحزنني
 كثيراً نسياني لما حفظته، فأنا لا أحبُّ
 الضَّعف ولا أحبُّ النسيان.

فابتسمت وقلت: حفظك الله يا بني لا تحزن، فإنَّ كلَّ
 إنسان يشعر بما تشعر به.

كلُّ إنسانٍ يشعر بالضعف وينسى كثيراً مما يحفظ، وهذه
 من صفات الإنسان. فلا بدَّ أن تعلم أمراً مهماً يا بنيّ إنه ليس كلُّ
 ما يصف الإنسان به نفسه من صفات تأخذها أنت على حقيقتها
 وكمالها المطلق، فمن يقول أنه قويٌّ لن يكون قويّاً دائماً ولن
 يكون قويّاً على كل شيء، ومن هو قويٌّ اليوم سيكون ضعيفاً
 غداً، ومن كان صحيحاً اليوم، سيكون سقيماً يوماً ما.

وكذلك يا بني سمي الإنسان إنساناً لكثرة نسيانه،
فالإنسان يمرُّ بحالات ضعفٍ وقوة ونسيانٍ، ويتعلَّم بعض
الأشياء ويجهل أشياء أكثر، فالقوة الكاملة لله ﷻ فهو القوي
المتين، والعلم الكامل لله ﷻ، فهو العليم الحفيظ، أما
الإنسان فلا حول له ولا قوة له إلا بالله، ولا علم له إلا
ما علمه الله.





فسألتني: أمي.. هل خلق الله الإنسان قويًّا أم ضعيفًا؟

فرددت قائلة:

خلق الإنسان من تراب، والتراب هو أضعف شيء وأحقره في الأرض.

فالإنسان ضعيف البنية والخلقة، يقول الله تعالى: ﴿وَحُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، ويقول تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ﴾ [الروم: ٥٤].

وليس له حول ولا قوة، فالإنسان ضعيف إن لم يبحث عما يتقوى به من ضعفه.

لذلك ضل بعض البشر في بحثهم عما يتقوون به، فبعضهم اعتمد على الأصنام وغيرها، فيطلب منها الرزق والعون والإرشاد فأضلتهم الشياطين.

فالإنسان ليس له حول ولا قوة إلا بالله..



قال ابني: حدثيني يا أمي عن صفات الإنسان؟

فقلت له: من صفات الإنسان يا بني وفقك الله:

١ - العجلة: فهو عجل دائمًا، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١] وذلك لجهله وقلة علمه، فهو يستعجل رزقه، ويصبيه الهُمّ لأمر رزقه ويحزن إن تأخر ما يطلبه.

٢ - الجهل والظلم: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] ظلومًا لنفسه جهولاً بربه، فيظلم نفسه بفعل شيء يظنه الأصلح، ولكن قد لا يكون صالحاً له، ويظلم غيره، وجهولاً بمصيره وجهولاً بما ضيّع من الحقوق؛ لأنّه لا يعلم كلّ شيء، فقد يحرص على شيء فيندم عليه ويكتشف أنّه ليس مناسباً له، ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥]، فالإنسان جاهل لا يعلم شيئاً إلا ما علمه الله إياه.

٣ - البخل: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠] من صفات الإنسان أنه بخيل ممسك، وذلك لضعفه وجهله، وحاجته،



فيخاف من نقصان الرزق، ويخاف من الفقر، مع أن الله خلقه وتكفل برزقه ولكن جهله بربه الرزاق جعله ييخل.

٤ - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج: ١٩] من صفات

الإنسان الهلع، وهو الحرص الزائد والشح.

٥ - ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ٢١] وإذا كثر ماله

وصار غنياً فإنه قد يمنع ولا يعطي المحتاجين، ولا ينفق في طاعة الله ويكون بخيلاً.

٦ - ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤] من

صفات الإنسان أنه يجادل ويخاصم، وذلك من ضعف إيمانه بربه، وإيمانه بالقدر المكتوب له، فلو حصل له أمراً لا يحبّه فإنه يجادل ويخاصم، ولكن لو كان مؤمناً بربه واثقاً بأن الخير فيما يختاره الله فسيطمئن.

٧ - ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ [المعارج: ٢٠] أي إذا مسّه الشر

من مرضٍ أو قلّ ماله فهو جزوع، كثير التضجر وقليل الصبر، فلو آمن بربه اللطيف الخبير لعلم أن كل شيء يكتبه الله على الإنسان هو خير له ويصرف عنه شراً لا يعلمه.





**فقال ابني: عجباً يا أمي، ألاحظ أن أغلب صفات
الإنسان التي ذكرت ناتجة من جهله وظلمه لنفسه!**

فأجبت: نعم يا بني، بارك الله فيك وزادك الله علماً،
الإنسان جهول، وإذا جهل بمن يرزقه وظن أنه هو يرزق نفسه
فإنه يصاب بالهلع، ويخاف من الفقر ويصبح قتوراً بخيلاً
ممسكاً منوعاً.

وإذا جهل بمن تكفل بحفظه، وظن أنه هو من يحفظ
نفسه أو ظلّ يبحث عن من يحفظه من الخلق الضّعاف، أو
اعتمد على غير ربه، فإنه سيظل ضعيفاً قلقاً غارقاً في وحل
الخوف، ويخاف من أي شيء يهدّده، ويصاب بالإحباط
وانعدام الثقة، والخوف وعدم الأمان.

وإذا جهل بمن يدبّر أمره وظن أنه هو من يدبر أمر نفسه،
فإنه يعيش بقلق وهم، وبكثرة التفكير بالمستقبل والاعتماد
على نفسه الضعيفة، فيصاب بالأمراض والاكتئاب والحزن
والخوف والقلق وانعدام الأمان والأمراض النفسية.



فلذلك يا بني إنَّ الجهل هو من يدفع الإنسان للظلم
فيظلم نفسه جهلاً منه باعتقاده أنه هو من يرزق نفسه، فيصيب
نفسه بالقلق والهموم، ويظلم غيره بطمعه وبخله وحرمان
غيره من أداء الحقوق.





ففكر ابني قليلاً ثم بادرني بقوله:
 أمي.. إن الإنسان لا يرزق نفسه
 ولا يحفظ نفسه ولا يدبر أمر نفسه،
 لكن ما هي إمكانيات الإنسان
 يا أمي؟

فقلت له: الإنسان - يا بني - ليس له حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله
 الذي خلقه، فلقد خلق الإنسان خلقاً ضعيفاً، لا يطير
 ولا يتشكل، فبصره محدود وسمعه محدود وإمكانياته محدودة
 وطوله محدود وحجمه محدود وإحساسه محدود، فلا يحس
 بحركة أعضائه الداخلية - كحركة المعدة والقلب والكبد
 والكلى والأمعاء ولا حركة جريان الدم - في جسده، وذلك
 رحمة به من الله الذي خلقه.



وكذلك يا بني علمه محدود، فالإنسان يجهل ماذا سيحصل غداً؟ ويجهل ما الذي يحصل خارج الغرفة التي هو فيها؟ ويجهل كل ما هو خارج حدود بصره.

وكذلك ينسى تفاصيل ما سمعه ورآه في السابق، لذلك سُمِّي إنساناً لكثرة نسيانه، وكذلك لا يعلم ما سيكون بعد اللحظة التي هو فيها! فهو جهول ضعيف خائف متعب محتاج للطعام والشراب والنوم والرزق والأمان والحماية. فضغف الإنسان دائماً ملازم له. لذلك هو ليس مكتفٍ بذاته في طعامه وشرابه ورزقه وغير ذلك.





فتعجب من ذلك وسألني: أمي!
هذا الإنسان الضعيف ماذا يفعل وكيف
يعيش بهذا الضعف والنسيان والجهل
وقلة العلم مع حاجته للطعام
والراحة والنوم؟

ففرحت بسؤاله، وقلت: نعم يا بني، لا يستطيع الإنسان
العيش لوحده بهذه الصفات لذلك هو يلجأ إلى التعلق بغيره،
ويستمدُّ منه القوة والعون.

ولا أحد يملك القوة المطلقة والعلم المطلق والكمال
المطلق غير الله ﷻ.

لذا فالإنسان - يابني - بحاجة للتعلق بالله الذي خلقه،
فهو بحاجة لمعرفة ربه القوي كي يستمد منه القوة، ويتقوى
به ويطمئن، يحتاج أن يعرف أن الله حفيظ، فهو الذي يحفظه



فإذا علم ذلك فلا يخاف ويقلق، ويحتاج إلى ربه العليم؛ كي
 يعلمه ما جهل، يحتاج إلى رزاقٍ كريمٍ يكرمه ويرزقه ويطعمه،
 وإلى رحيمٍ يرحمه، يحتاج إلى مَنَّانٍ يمنُّ عليه، يحتاج إلى
 حيٍّ قيومٍ لا ينام كي يرعاه دائماً. يحتاج إلى ربه الملك الذي
 يملك كلَّ شيء.

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الزمر: ٦].





قال ابني: هل الإنسان حرياً أمي؟

فقلت له: إِنَّ الحرية يا بني أن يتحرر الإنسان من تعلق قلبه بالمخلوقات، ولقد حرّر الله الإنسان من عبودية الخلق وجعل ارتباطه به وحده مباشرة، فالإنسان حرٌّ يا بني ما دام متعلقاً بربه وحده، وعلى هذا يا بني فالذين يعتقدون أن معنى الحرية ألا يملّي أحدٌ على الإنسان أوامره ونواهيه، بل هي نابعة من داخل نفسه، إنما يريدون تحرره من ارتباطه بخالقه وأن يرتبط بنفسه، ولقد بينّا خطورة ذلك يا بني؛ لأن النفس عرفنا صفاتها فهي ظلومة جهولة هلوعة جزوعة، وقد قال النبي ﷺ في دعائه: «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا انت».

لذلك - يا بني - إن من يطيع أوامر نفسه هو في الحقيقة يتبع هوى نفسه بغير هدى من الله، والنفس يا بني لها أهواء



تدعوها لخلاف الحق، وللهوى أمر ونهي، وهو أمر النفس ونهيها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: ٥٣]، ويملي عليها الشيطان أفكاره، فالمطلوب منا تجاه النفس نهيها عن الهوى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ - ٤١].

فمن يتبع أوامر هوى نفسه بغير هدى من الله تتحكم به كما تشاء، فهو متعلق بنفسه، وبالتالي هو عبدٌ لنفسه وليس حراً، وتقوده نفسه لما تريد، وهذا في الحقيقة يا بني أشد الناس أسراً وعبودية وليس حراً البتة، وهو أكثر الناس هموماً وحزناً لأن طلبات النفس لا تنتهي، فالحرية حرية القلب، والعبودية عبودية القلب، والقلب خلقه الله مفطوراً بحبه ﷻ، ويحب الحق ويريده ويطلبه، فإذا ما عرضت له النفس إرادة الشر طلب القلب دفع ذلك، فإنها تفسد القلب، فأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى؛ لأن القلب يابني هو محل الإرادة والنية، قال النبي ﷺ: «آلا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».



فالقلب ملك الجسد والأعضاء جنوده، وهي خاضعة له تأتمر بأمره. فلا يمكن يابني أن تفعل يدك شيئاً لم يأمر به قلبك، ولا يمكن أن تقودك قدماك لمكان لا يعلم به قلبك.

ولأن القلب خلق نابضاً طالباً مريداً فلا بدّ له من مراد يطلبه فيتحرك الجسد لما يريد القلب، فإذا لم يكن الله منتهى حبه وإرادته فإن القلب سيبحث عن مرادٍ محبوب، يستعبده هذا المراد فيكون عبداً له، فالقلب ملك الجسد ولا يتعلق إلا بملك الكون سبحانه، فيطمئن ويستقر لأن الله هو الملك الواسع المحيط بكل شيء، فإذا تعلق بالواسع فأنت حرّ عما سواه يابني من تعلقك بالمخلوقات الأرضية الضعيفة.

فمن تعلق بمخلوق مثله فمتعلقه ضعيف، ومن تعلق بحبل الله الملك فحبل الله متين، ومن تعلق به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، وكل شيء هالك إلا وجهه سبحانه، وهو بيده كل شيء.

ومن يعتقد أنه حرّ فهو في الحقيقة - يا بني - عبدٌ لشهوات نفسه، وعبدٌ لشيطانه وأوامره التي يلقيها في نفسه، وهو لا يعلم أن هذه من الشيطان لأن الشيطان يقذف في



النفس من خلال الهوى والشهوات ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾
[الجاثية: ٢٣].

فمن تعلق بالمال صار عبداً له، يقول الرسول ﷺ: «تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس عبد الخميعة».

فالله خلق الإنسان - يابني - ضعيفاً كما ذكرت لك، وجعل كل حاجات الإنسان عنده، فهو الكامل وغيره ناقص، وهو الحي وغيره يموت وهو الباقي وغيره لا يبقى.

وأوكل به الملائكة وجعل قلبه مفطوراً على عبادة الله، فلا يطمئن قلبه إلا بعبادة الله وحده؛ لذلك كان الإنسان المؤمن الذي يعبد الله أحب إلى الله من الملائكة.





**قال ابني: سبحان الله! ما أعظم الله!
حدثيني يا أمي عن الله**

- فأجبت: الله ﷻ أخبرنا عن نفسه في كتابه الكريم يا بني،
اقرأ - يا بني - سورة الإخلاص إنها تعدل في فضلها ثلث
القرآن،

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ •
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص].

الله سبحانه وتعالى واحدٌ أحدٌ، الذي لم يلد ولم يولد،
هو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، وهو
الحي الذي لا يموت، الصمد الكامل في صفاته ولا يعتريه
نقص، ولم يكن له كفواً ولا ند ولا شريك ولا شبيه.

﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

الله سبحانه خالق كل شيء في السماوات والأرض، فهو
الذي خلق الجبال والشجر والبحار والشمس والقمر



والكواكب والحيوانات، وكل شيء حتى صناعات الإنسان فهو وحده الذي خلق المواد وسخرها للإنسان وأعان الإنسان على صنعها، فهو خلق كل شيء تراه أعيننا.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

الله ليس كمثله شيء من مخلوقاته؛ لأنه سبحانه هو الذي خلقها، وهو كامل في صفاته، وهو سميع يسمع كل شيء وبصير يبصر كل شيء.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [فاطر: ٣٨].

الله عالم كل شيء في السماوات والأرض، وكل ما يغيب عن علم الإنسان من الماضي والحاضر والمستقبل، وما تخفيه الصدور من الخير والشر، فهو عليم بها ﷻ.





فقال ابني: سبحان الله ما أوسع علم الله يا أمي؟؟
هل يعلم ربنا كل شيء مهما كان الشيء مخبئاً؟!

فقلت: لا أحد يستطيع أن يخفي شيئاً عن علم الله أو
 يختبي عن نظره سبحانه.

- قال تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٢٥].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا
 فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥].

إن الله يسمع ويرى ويعلم كل شيء، وهو خالق كل شيء،
 ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. فمهما حاول
 أحد إخفاء شيء فإن الله يراه ويعلمه.

- وقال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ
 وَرَقَةٍ إِلَّا أَلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا
 فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].



يعلم ﷻ كل شيء حتى الحركات من الجمادات حتى لو سقطت ورقة شجر فإنه يعلمها، ويعلم سقوط الحبة في ظلمات الأرض سبحانه وسع علمه كل ذلك يعلمه وهو في كتاب قبل أن يخلقها.

- وقال تعالى: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل: ٩٦].

كل ما عند الإنسان من مال وطعام وغير ذلك، وكل ما يملكه الإنسان وغيره فإنه ينفد وينتهي وأما ما عند الله فإنه باق لا ينفد.

- وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾ [الحجر: ٢١].

- وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾ [محمد: ٣٨].

لا يوجد شيء تطلبه نفسك يا بني، إلا وعند الله خزائنه الكاملة التي تُطلب منه ولا تنفذ، وهذا يدل على أن الله غني وكامل الغنى ﷻ.



فسألت ابني: هل تعلم يا بني
ما هي أعظم آية في القرآن؟

فقال: إنها آية الكرسي.

فقلت: أحسنت يا بني.

- قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الله سبحانه وتعالى لا إله إلا هو حي لا يموت، قيوم بنفسه لا يحتاج لغيره سبحانه، يفعل ما يشاء وقيوم يقوم بتدبير أمر كل مخلوقاته في السماوات والأرض في خلقها ورزقها وتدبير أمرها.

ولا تأخذه سنة وهي النعاس، ولا نوم لأنه حي قيوم.
له ملك وتدبير كل ما في السماوات والأرض.



لا أحد يشفع لأحد ولا ينفع أحد إلا بإذنه، فالشفاعة كلها لله ولا تكون إلا بإذنه.

يعلم سبحانه ما بين أيديهم من أمورهم الحاضرة والماضية، وما خلفهم من المستقبل فالله محيط بعلم كل شيء، ولا أحد يحيط بشيء من علم الله إلا بما شاء. وسع كرسيه السماوات والارض، فكرسي الله عظيم وهو أكبر من السماوات والارض مجتمعات، والكرسي هو موضع قدميه ﷻ العظيم الجليل.

ولا يؤوده ولا يشق عليه ولا يثقله حفظ السماوات والارض ومن فيهن؛ لأنه هو العلي بقدره وكماله، العظيم الكامل في قوته وعظمته وجبروته وكبريائه، الذي كل شيء دونه وكل ما سواه هو صغير وضئيل.

وقال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢ - ٢٤].



هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب، وهو كل ما يغيب ويخفى على عباده، وهو عالم الشهادة والعلانية، ويعلم ما كان وما يكون.

هو الرحمن رحمة عامة لكل المخلوقات، فرحمته وسعت كل شيء حتى الكفار.

وأما الرحيم فهي رحمة خاصة بعباده المؤمنين.

هو الملك الذي له ملك السماوات والارض وما بينهما. القدوس السلام المقدس المنزه والسالم من كل نقص وعيب. وهو المؤمن المصدق لكل من جاء بالصدق من عنده من الانبياء والرسل، ويؤمن كل من صدق بهم من عذابه ومن كل خوف. وهو المهيمن المسيطر والرقيب على كل شيء.

العزیز الجبار المتكبر الذي كملت عظمته وقهره لكل شيء، لا يعجزه شيء جبار يجبر كسر المنكسرين، وجبار يكسر ويقهر كل من يتكبر من الظلمة على عباده، سبحانه المنزه عن كل شريك.





قال ابني: إن خلق الله كثيرٌ متنوع،
من الشمس والقمر والنجوم والشجر
والجبال والطيور وغيرها،
فعلى ماذا يدل تنوعها
يا أمي؟

فقلت: نعم يا بني، يدل تنوعها على عظمة الله وعلى قدرة
الله وإتقانه للكون، وإحكامه وتدبيره له، وحكمته سبحانه،
وآثار رحمة الله.

وكل ما تراه من المخلوقات من آثار قدرة الله في الكون
يقول الله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا
تَبْصُرُونَ ﴿ [الذاريات: ٢٠-٢١]. فالله سبحانه جعل لنا آيات
وعلامات لتزيد عند الإنسان اليقين والإثبات على
وجوده ﷻ.



يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

فالآيات الكونية تزيد الإنسان علماً بقدرة الله وبكمال علمه سبحانه وإحاطته.

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [الرعد: ١٦]، فالله هو رب كل شيء، فهو يدبر أمر كل المخلوقات ويصرف شؤونها بإحكام وإتقان.

وبهذه الآيات تحدّى الله المشركين الذين تعلقت قلوبهم بغيره من الأوثان، وجعلوا الله شركاء، يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ شَيْءٌ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠]، فهذا يزيد عند الإنسان المعرفة بالله، والإثبات على وجوده سبحانه، والإيمان به، وعلى قدرته وكماله وعظمته وإفراد الله بذلك.

وهذا يابني هو توحيد الربوبية، وهو إفراد الله بأفعاله هو، كالخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة والنفع والضرر وغيرها.



قال ابني: سبحانك ربي ما أعظمك!
ولكن يا أمي لدي سؤال يحيرني:
إن ربي عظيم غني كامل رحيم
عزيز قوي رزاق، ولكن لماذا
خلقنا نحن البشر؟

فأجبت: وفقك الله يا ولدي، سؤال جميل..

إن الله ﷻ كامل في صفاته وفي أسمائه، وله المحامد كلها، ويحبُّ أن يُطلب منه، ويُحبُّ أن يُدعا بأسمائه وصفاته؛ لأنَّه سبحانه له الكمال المطلق؛ لذلك خلق الله الخلق لعبادته؛ فخلق الملائكة تعبدوه ولا تعصيه أبداً كما قال الله عنهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

ثم خلق الله آدم وذريته من العدم؛ ليُجريَ عليهم أحكام أسمائه وصفاته، فمن كمال الله ظهور آثار كماله في خلقه

وأمره ونهيه، وفي تدبيره للكون ورزقه، وعطاءه ومنعه ووعدته ووعدته، (والله سُبْحَانَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ وَيُثْنِي عَلَى نَفْسِهِ وَيَحْمَدُ نَفْسَهُ، فلا أحد أحب إليه ممن يحبه ويحمده ويثني عليه ومن أجل ذلك كان الشرك بالله هو أبغض الأشياء إليه؛ لأنه ينقص هذه المحبة ولهذا لا يغفر الله أن يشرك به)^(١). ولذلك سبحانه هو المقصود المراد المحبوب لنفسه ممّا فعله خلقاً وأمرًا، وبهذا يتبين أن حقه على العباد أن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً)^(٢).

لذلك خلق الله البشر خلقاً ضعيفاً صغيراً في حجمه، محدوداً في علمه وإمكانياته، وبيّن له طريق الحق، وجعل له إرادة واختياراً، يختار بها الطريق الذي يريده، فإنّ الله خلقنا لكي نحبه ونتذلّ له، وكمال المحبة مع كمال الذلّ هي العبادة يا بني. والعبادة هي الغاية من خلق الله للإنسان، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، والله غنيّ عنها، لكنها حقّ من حقوق الله على عباده؛ لأنه خلقهم فحقه عليهم العبادة، فالعبد لابدّ له من رزق وهو محتاج إلى ذلك، فإذا تعلق رزقه بالله صار عبداً له فقيراً إليه، وإذا تعلق بمخلوق

(١) ابن القيم طريق الهجرتين / ٢٣٩.

(٢) جامع المسائل لابن تيمية، تحقيق عزيز شمس ١٠٨/٦.



صار عبداً لذلك المخلوق، لقوله ﷺ: «من يستغنٍ يغنه الله»، فمن استغنى عن الخلق وتعلق بالله أغناه من فضله.

وعبادتنا الله غني عنها، فعن النبي ﷺ فيما روى عن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَزَمْتُ الظُّلُمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي. إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ



الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ
إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا
يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».





سألني ابني: ولكن كيف تكون عبادة الله يا أمي؟

فقلت: عرفتَ معنى العبادة يا بني وأنها كمال الحب لله مع كمال الذل له. فكل عمل يحبه الله ويرضاه يكون عبادة إذا فعلته خاضعا لله.

واعلم يا بني أن الحب هو محرك إرادة القلب للفعل، وكلما ازداد القلب حبا لله ازداد له عبودية، فكل محبة لا تكون لله فهي باطلة، وكل عمل لا يُراد به وجه الله فهو باطل، فالعبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الباطنة والظاهرة.

فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث والأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك كلها من العبادة. وأيضا حب الله ورسوله ﷺ وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والرجاء لرحمته،



والخوف من عذابه والتوكل عليه، وأمثال ذلك كلها عبادات لله. لأن العبادة لله هي الغاية التي يحبها الله وخلق الخلق لها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وبها أرسل جميع الرسل ﷺ.

إن توحيد العبادة: هو المسمى توحيد القصد والطلب، وهو أفراد الله بأفعال العباد الظاهرة والباطنة.

فإن الإنسان يقصد بطلب حاجاته وجه الله، ويفرده وحده بالطلب والقصد، وهذا يابني يعتمد على محبة العبد لله وتعظيمه في قلبه وتذلل وخضوعه له.

فإن كان الله هو المَلِكُ، وَهُوَ وَحْدَهُ الذي يملك كل شيء في السماوات والأرض، كل حاجتنا يملكها الله ﷻ الذي خلقنا.

فكيف نطلب حاجتنا من غير الله وهي عنده؟ وكيف نخاف من غير الله ونطلب الحفظ من غير الله وهو وحده العليم القوي الحفيظ!

لذلك - يابني - إنَّ الله وحده المستحق للعبادة.

والعبادة - يا بني - عبادة بالقلب وبالجوارح، فإذا علم القلب عن الله وكماله وأسمائه وصفاته، ووحد الله بأسمائه



وصفاته وهذا هو توحيد الأسماء والصفات، وهو أفراد الله تعالى بأسمائه وصفاته، وأنه هو الكامل الرزاق المقيت المعطي الكافي، نعبده بطلب الرزق، فيطعمنا ويقيتنا ويعطينا ويكفيننا، لأنه الحي القيوم الصمد نعبده بطلب تدبير أمورنا وحفظنا، ولأنه الهادي نعبده بطلب الهداية فيما نختار من أمورنا فيهدينا.

ولأنه القوي العزيز الجبار سريع الحساب المنتقم المؤمن المهيمن نعبده بخوفنا من عقابه، فيؤمننا ويحفظنا من أعداءنا ويحفظنا من الشرور، ويجبر قلوبنا، وينتقم لنا

وتسَلِّمُ جوارحنا لله فلا تعمل إلا ما يرضي الله، وهذه هي العبادة فنعبده بما يحب من العبادات والأقوال والأعمال التي يرضاها سبحانه، فهو الذي خلقنا وهو وحده الأعلم بنا وبما يصلح لنا.

واعلم يا بني: أنه كلما ازداد علم الإنسان بربه وبصفاته وأسمائه يزداد إيمانه به ويزداد يقينه بربه ويزداد تعلقه به، وبذلك يزداد حب الله في قلبه وتزداد إرادته لفعل الخير وطلبه له والبحث عن رضا الله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا﴾ [البقرة: ١٦٥] نسأل الله أن يعلمنا به، وأن يقربنا منه.



فسألني: أمي، هل العبادة تكون
في كل وقت من حياة الإنسان،
أم فقط في أوقات معينة،
كالصلوات والصيام والذكر؟

فأجبت: ذكرت لك يا بني أن العبادة هي اسم جامع لكل
ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.
وهذا في كل حياة الإنسان وشؤونه.

والعبودية - يا بُنَيَّ - هي كاللباس، يرافق الإنسان في كل
أوقاته، وفي يقظته ومنامه، بل هي كالصبغة قال تعالى: ﴿صَبَّغَهُ
اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨].

والعبودية صفة دائمة لكل وقت، فإنك فوق أرضه وتحت
سمائه وتأكل من رزقه فهو الذي خلقك، وهو من يطعمك



ويرزقك، فأنت عبدٌ له في كل أوقاتك، ما دمت ضعيفا
ومحتاجا لله فاعبده بما أمرك، ولا تغفل عن ذلك، واحرص
على رضاه في كل وقت، فأعمالك - يابني - هي ما بين
الأقوال أو الأفعال فكلُّ قولٍ وكلُّ عملٍ تعمله لابد أن تحرص
على رضا الله فيه، وأن تكون نيتك خالصة لله وحده.





أمي: هل الله سبحانه يحب الإنسان؟

نعم يا بني، الله يُحِبُّ خلقه، ولقد كَرَّمَ الإنسان وفضَّله على سائر المخلوقات، فلقد خلق الله الإنسان لنفسه وسخر المخلوقات للإنسان، لذلك كرمه على سائر المخلوقات وشرفه.

فإن الله لما خلق آدم أبو البشر: -

١ - خلقه بيديه يقول الله: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

٢ - ويقول: ﴿سَوَّيْتُهُ﴾ [الحجر: ٢٩].

٣ - ويقول ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩].

٤ - ويقول: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

٥ - طلب من الملائكة أن يسجدوا لآدم ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [طه: ١١٦].



٦ - كَرَّمَ بَنِي آدَمَ وَرَزَقَهُمْ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبَرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٠].

٧ - فضله الله على كثير من المخلوقات ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

٨ - وسخر الله له المخلوقات: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٢ - ٣٣].

يقول ابن القيم: (فاعلم أن الله ﷻ اختص نوع الإنسان من بين خلقه بأن كرمه وفضله وشرفه وخلق له نفسه، وخلق كل شيء له، وخصه من معرفته ومحبه وقربه وإكرامه بما لم يعطه غيره، وسخر له ما في سماواته وأرضه وما بينهما حتى ملائكته الذين هم أهل قربه استخدمهم له، وجعلهم حفظه له في منامه ويقظته) ^(١).

أما المؤمن فله مكانة خاصة عند الله ومحبة.



﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

أما الذين لا يؤمنون بالله، ويكفرون به ويجحدون وجوده، مع أنه هو الذي ينعم عليهم ويحفظهم ولا يعترفون به، فأولئك عليهم سخط وغضب من الله، ويجري عليهم أسمائه وصفاته، فهو المنتقم القوي العزيز ولا يحبهم، ومهما أعطاهم في الدنيا فإن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضه، فليس لهم في الآخرة نصيب من الجنة، بل مصيرهم إلى النار.

﴿لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢] و﴿يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨]

و﴿لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤] و﴿لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾

[النحل: ٢٣].





ولكن من هم الملائكة يا أمي؟

فقلت: الملائكة يا بني، هم جنود الله، خلقهم الله من نور، وهم خلق كريم، وعددهم كثير، ولا يحصي عددهم إلا الله، ولانراهم، ووجودهم يبعث على الطمأنينة والراحة والسكينة والرحمة والأنس والنور وانشرح القلب.

- ولهم قوة وخلق عظيمة يقول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبُعٍ يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

وهم يعبدون الله ولا يعصونه، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩] ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠] ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [الرعد: ١٣] وقال تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].



- وهم الذين يدبرون أمر الله في السماوات والأرض قال تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥].

- منهم حملة العرش: قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

- ومنهم من ذكر الله ورسوله ﷺ أسماءهم، ومنهم من لم تذكر أسماءهم.

- وأفضلهم: جبريل وميكائيل وإسرافيل.

- وكل حركة في الكون هي من أمر الله تنفذه الملائكة: قال تعالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥] ﴿عِبَادُ مُكْرَمُونَ﴾ * لَا يَسْئِفُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٧].

- جبريل عليه السلام. هو روح القدس.

- ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿ [التكوير: ١٩ - ٢١].

وهو أفضل الملائكة، وخصه الله بنقل الوحي من الله إلى الرسل ﷺ.



- ﴿وَلَئِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ • نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ • عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ • بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥].

- ميكائيل: وهو الملك الذي أوكله الله بالمطر والنبات.

- إسرافيل: وهو الملك الذي أوكله الله بالنفخ في الصور.

لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ، فَسَجَدُوا كُلُّهُمْ طَاعَةً لِلَّهِ وَحُبًّا لَهُ، لِذَلِكَ جَعَلَ اللهُ مَعَ الْإِنْسَانِ مَلَائِكَةً تَحْفَظُهُ بِأَمْرِ اللهِ مِنَ الشُّرُورِ وَتَحْرُسُهُ مِنَ الْمَخَاطِرِ وَمِنْ أَعْدَائِهِ مِنَ الْهُوَامِ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ، فَمِنْذَ أَنْ يَخْلُقَ اللهُ الْإِنْسَانَ يَجْعَلُ مَعَهُ مَلَائِكَةً وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.

ثُمَّ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَكُونُ مَعَهُ مَلَائِكَةٌ تَتَعَاقَبُ عَلَيْهِ وَتَحْفَظُهُ مِنَ الْمُؤْذِيَّاتِ وَمِنَ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْآفَاتِ. ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] وقال تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١].

- ومنهم من هو موكل بحفظ أعمال بني آدم خيرها

وشَرِّها، وكتابتها: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ • كِرَامًا كُنِينًا • يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢].



قال رجل لعلي بن أبي طالب: (إن نفراً من مراد يريدون قتلك، فقال علي: إن مع كل رَجُلٍ مَلَكَيْنِ يحفظانه مما لم يُقدَّر، فإذا جاء القدر خَلَّيا بينه وبينه، إنَّ الأجل جَنَّةٌ حصينة).

- قال مجاهد: (ما من عبدٍ إِلَّا لَهُ مَلَكٌ، مُوَكَّلٌ بحفظه في نَوْمِهِ ويقظته من الجنِّ والإنس والهوام، فما منها شيءٌ يَأْتِيهِ إِلَّا قال له الملك: وراءك، إِلَّا شيءٌ أذن الله فيه فيصيبه).

- قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إِلَّا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة» حديث رواه مسلم.





ولكن يا أمي! علمتُ أن الملائكة تكون مع المؤمن والكافر،
فهل للمؤمن رفقة خاصة من الملائكة؟

فأجبت: الملائكة التي تكتب أعمال الانسان والملائكة التي تحرس الانسان مما لم يُقدَّر له من الأقدار هذه ترافق كل البشر يا بني.

ولكن للمؤمن بالله معية خاصّة من الله، فالمؤمن يُحب الله ويحبّه الله وهو قد صار من حزب الله ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]، ويرسل له جنوده من الملائكة تؤيده وتنصره وتدافع عنه وتثبتته وتحرسه في كل أحواله.

- الملائكة تحب المؤمنين وتثبتهم: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الأنفال: ١٢].

- والملائكة تدعو لهم وتستغفر لهم: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].



- والملائكة تدافع عنهم وتحميهم وتنشر الراحة والطمأنينة في قلوبهم وتسددهم في أفعالهم وأقوالهم، وتلهمهم الحق، وتهديهم للأفكار الصائبة وتدلهم عليه في دينهم ودنياهم، فوجودهم نورٌ وانسراح وبركة.

- وأنها تُأمِّنُ على دعواتهم، وورد في الحديث «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» حديث.



**فقال ابني: لقد أحببت الملائكة يا أمي
فهل الملائكة تكون دائماً معنا؟**

فأجبت: لا بد على الإنسان المؤمن الإكثار من الذكر ومن مجالس الذكر ومن صحبة المؤمنين، والابتعاد عن المعاصي والمنكرات؛ لأن الملائكة جنود الله، ولا بد من الحرص على الابتعاد عن ما يتأذى منه الملائكة، ومن ذلك:

١ - الذنوب والمعاصي؛ فالملائكة لا ترافق المؤمن وقت معصيته إلا من أمرهم الله بكتابة سيئاته.

٢ - والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم من الثوم والبصل والكراث، فمن أكلها فلا يذهب للمسجد، وكذلك تتأذى من الأقدار والأوساخ؛ لقوله ﷺ: «إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم» حديث.

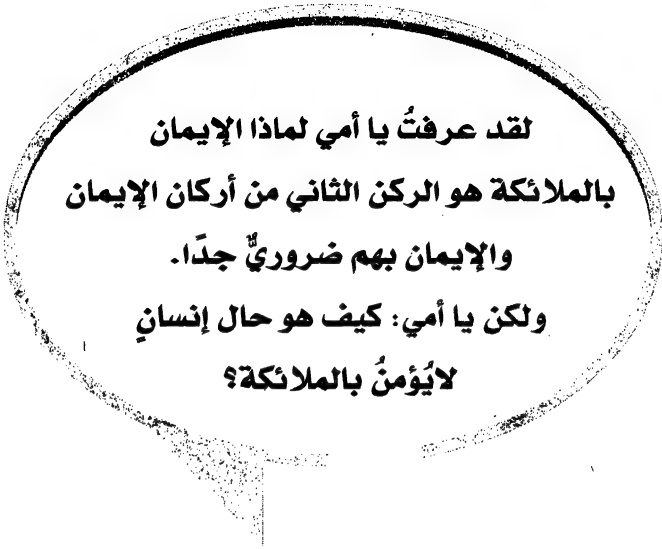
٣ - (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ). قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: (وَأَمَّا هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَا



يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَةٌ، فَهُمْ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ بِالرَّحْمَةِ
وَالْتَّبَرُّكِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَأَمَّا الْحَفَظَةُ: فَيَدْخُلُونَ فِي كُلِّ بَيْتٍ،
وَلَا يُفَارِقُونَ بَنِي آدَمَ فِي كُلِّ حَالٍ، لِأَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِإِخْصَاءِ
أَعْمَالِهِمْ وَكِتَابَتِهَا.

فإذا خرجت الملائكة بسبب ذنب أو معصية فإن هذا
يجعل الشياطين التي هي عدو للإنسان أن تحضر، وترافقه
وتؤذيه وتستزله للباطل وتدعوه لما يهلكه.





فرددت عليه: أن من لا يؤمن بالملائكة - يابني -، يعيش قلقاً وفزعاً ويظن أن أمور حياته ورزقه هو بنفسه يدبرها، فيقلق ويهتم كثيراً لكل أمر، ويهتم كثيراً عند كل أحواله، ويظن أن لا مدبر للكون، وأنه هو المسؤول عن تدبير كل شيء مع جهله وضعفه وقلة علمه، فهو يكلف نفسه في تدبير ما لا يمكنه من أمور جسده وأمور حياته ومعيشته مع عدم قدرته على ذلك. لذلك تنتشر الأمراض النفسية ويزداد القلق والعجز والقهر ولوم النفس عند من لا يؤمن بالله وملائكته.



إن الإيمان بالملائكة يابني فطريٌّ ضروريٌّ لا يستقيم أمر الإنسان إلا به، ولا يصلح حاله إلا به.

فالله الذي خلقك هو من سخر لك ملائكته تدبّر أوامر الله في حياتك، وحتى أوامر الله في جسدك فهو الذي تكفل بجميع شؤونك، فهل نظنُّ أننا نحفظ أنفسنا أو أننا نحفظ أبناءنا أو أننا نحفظ بيوتنا؟!

يابني! إنَّ الحافظ هو الله، يرسل علينا حفظة من الملائكة بأمره.

وكذلك الهداية من الله، يجعل الله لك ملائكة ترشدك وتذكرك على الطريق الصحيح، فلن تضل ولن تضيع ما دمت معتمداً بالله متقياً متوكلاً عليه، فإن الملائكة يابني تدفع عنك شر الشياطين التي تحاول إضلال الإنسان وإلحاق الشرور به.

فاحرص - يا بني - على طاعة الله وتقواه؛ حتى يرسل لك جنوده من الملائكة فترافقك، ولا تقلق، واعقلها وتوكل.



سألني ابني: لقد قرأت يا أمي آية

في القرآن يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]

ما هي الشياطين يا أمي؟

فأجبته: حفظك الله - يا بني - من شرها وكيدها..

الشياطين يا بني هي أبناء إبليس، الذي رفض السجود
لآدم، وهم من الجن، ولقد خلقهم الله من نار، وهم يروننا
ونحن لا نراهم.

- لما خلق الله آدم احتقر إبليس خلقته؛ لأنه مخلوق من التراب
فرآه ضعيفا جدا، فظن إبليس أنه خير منه؛ لأنه خلق من نار.

- فحينما أمر الله بالسجود لآدم سجد كل الملائكة، فهم
﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦]، لكن



إبليس رفض السجود استكباراً، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]، فقال إبليس مستكبراً: ﴿لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَاسِلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٣٣] فَقَالَ سُبْحَانَهُ لَهُ: ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] فأجاب: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧٦]. فطرده الله من الجنة وقال له: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ • وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر: ٣٤ - ٣٥] طلب إبليس من الله طلب واستجاب الله له: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ • قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ • إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٦ - ٣٨].

- ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ • قَالَ هَذَا صِرْطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ • إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ • وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩ - ٤٣].

من هنا بدأت - يابني - عداوة إبليس لآدم وذريته حين أمره الله بالسجود لآدم، فتكبر ورفض أمر الله. فالسجود فيه تكريم لآدم وإخضاع للساجدين له.



فالملائكة - يابني - هم جند الله، وسجدوا لآدم طاعة لله؛ لأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولقد أوكل أمور بني آدم لهم، فهم يحفظون ابن آدم، ويكتبون أعماله ويستغفرون له ويعينونه، ويرشدونه، ويتسابقون إليه حينما يذكر الله ويعبد الله، ويتقربون برفع عمل ابن آدم الصالح إلى الله، لأنهم يعلمون محبة الله للعبد المؤمن.

- وأما رفض إبليس الخضوع يعني إعلان التمرد والعداوة لآدم وذريته.

فاجتهد إبليس في أول عمل له وهو محاولة مخادعة آدم وحواء وإخراجهما من الجنة وذلك بإغوائهم بأكل الشجرة التي نهوا عن أكلها، وادّعى أنها شجرة الخلد، وتعطيهم ملكاً لا يفنى ولا يبلى وزينها لهم حتى أكلوا منها ليغضب الله عليهم ويخرجهم من الجنة كما أخرجه هو لما رفض السجود! ولكن آدم وحواء قد تابا إلى الله واستغفرا من أكلهما الشجرة التي نهوا عنها، وهبطوا إلى الأرض.

﴿فَنَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

ولكن يا أمي! كيف يطيع الإنسان الشياطين
ويتبعهم في خطواتهم، مع أننا لا نراهم؟

فقلت: - يا بني - إن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَعُشْ عَنْ ذِكْرِ
الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

وقد قال رسولنا ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلا وكل به قرينه
من الجن» حديث.

ويقول رسول الله ﷺ: «إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك
لمة، فأما لمة الشيطان فأيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة
الملك، فأيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم
أنه من الله، فيحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من
الشيطان الرجيم». فكل باطل وشر وكل فعل سيء إنما هو من
تزيين الشيطان للإنسان، فيحثه حتى يوقعه في الباطل.
﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا
مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٨].



فالشيطان يأمره بالفساد وبالفجور وبكل ما يخالف الحق،
ويغريه بذلك، ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾
[النساء: ٣٨] والملائكة - يابني - تنهاه عن ذلك وتأمره بالخير،
فالمؤمن إذا شعر بأن الأفكار الشيطانية تأتيه، ووجد من نفسه
الشيء الذي يغريه بالشر ويدفعه إليه ويزينه له فهذا من
الشيطان، فعليه أن يستعيد بالله منه.

وإذا وجد من نفسه دافعاً يدفعه إلى الخير ويزينه له ويحثه
عليه فهذا من الملك، فليحمد الله على ذلك.





نعوذ بالله من شر الشياطين، أخبريني يا أمي:
ما هي طريقة الشياطين في عداوتها للإنسان؟

فقلت: لقد بيّن الله لنا يابُنِي في القرآن عداوة الشياطين
وكيدهم في كثير من الآيات بل أهم قضايا القرآن هي التحذير
من الشياطين.

نستعرض بعضاً منها:

إِنَّ لِلشَّيَاطِينِ خُطُوتَ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ
لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ
مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿البقرة: ١٦٨ - ١٦٩﴾.

فإنَّ الشياطين - يابُنِي - لا تأمر بأمر باطل صريح واضح
ولكن تأمره بخطوات التي تراها سهلة ومحبة إلى نفسك،
فهي لم تأت لآدم تقول له: اعص ربك، لكن بدأت بخطوة
إغراءه بالخلد والملك، ثم خطوة إقناع زوجته حواء وهكذا
تدرجت في إغواءه في عدة خطوات.



- الوعد بالفقر والأمر بالفحشاء والمنكر: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

إن الغذاء والطعام واللباس أرزاق الإنسان التي تكفل الله له بها، ولكن الشياطين تخوِّف الإنسان إذا أنفق أنه قد يقع في الفقر وينقص ماله، فيأمره بالبخل، وفعل المنكر من السرقة والغش في التعامل، والخداع في العمل، ولكن الله يعدنا بالمغفرة والفضل منه إذا اتقى الإنسان تتوالى عليه الخيرات من الله.

- الاستزلال: ﴿إِنَّمَا أَسْتَرْزَلُهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ [آل عمران: ١٥٥].

لما يكسب الإنسان السيئة ويعمل الذنب يكون هذا الذنب مدخلاً للشيطان عليه فهو الذي أدخله على نفسه ومكنه منه، وإلا فإن الشياطين - يابني - لا يمكن أن تتسلط على المؤمن ولكن بما يكسب إثماً فيستزلهم ويحملهم على الزلل الآخر والخطوة الشيطانية الأخرى.

- التخويف: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، فالشياطين - يابني - هي



من تخوف الإنسان من البشر وترهبه منهم وهم أضعف ما يكونوا أمام الإنسان المؤمن المعتصم بالله، فلا تخاف الشياطين وخاف الله الذي خلقهم وخلق كل شيء فإن من يخاف الله يرسل له جنوده فيقويه على كل شيء، ويكون آمناً من كل شيء.

- المصاحبة والاقتران: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨].

إن المعاصي - يابني - هي من حث الشيطان، فإذا أطاع الإنسان شيطانه فإنه يظل الشيطان معه مصاحباً له، وصاحباً له، فيقذف في نفسه الأفكار السيئة والتخويف ويستزله وكل أفكار الشيطان ضلال وضياع، فبئس هذا صاحب.

- الإضلال والتخذيل: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٩].

الشيطان يكره ذكر الله فيحاول صد الإنسان، وإبعاده وإضلاله عن الذكر والعبادة وقراءة القرآن بخداعه وتخذيله؛ لأن من صفات الشيطان التخذيل، فيعده بالأمان ثم يتخلى عنه ويتبرأ منه.



- الهدف الشيطاني: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

أهم إرادات الشيطان وأهدافه هي الضلال البعيد، فيبعدهم عن الطريق المستقيم.

- إلحاق الضرر والتعب: ﴿أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١].

الإنصاب هو محاولة لحق الأذى والمشقة والتعب بالجسد وإمراضه، وهي محاولة منه لإقعاد الإنسان عن العبادة، فكما نعلم أنه لما عجز عن نبي الله أيوب أمرضه في كل جسده، فلم يستطع أن يمتلك قلبه ولا لسانه، فسلم الله له قلبه ولسانه، فكان قلبه شاكرا متعلقا بالله، ولسانه ذاكرا له.

- إضلال بني آدم وإلقاء الأمانى الدنيوية الكاذبة، وإعطاء الأوامر: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا * لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا * وَلَاضِلَّيْنَهُمْ وَلَآمِنَيْنَهُمْ وَلَا مَرْئِيَهُمْ فَلْيُبَيِّتْ كَنَّا إِذَا نَاكَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْئِيَهُمْ فَلْيَغَيِّرْ بَنَ خَلَقَ اللَّهُ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ



وَلَيْتَ مَن دُونَ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا * يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿النساء: ١١٧ - ١٢٠﴾.

إلقاء الأمنيات الباطلة التي تضيع وقت الإنسان؛ فكم نلاحظ اليوم من كثرة أمنيات الناس وكأنهم معهم ضمان أنهم سيعيشون حتى يحققوا ما يتمنون! ولكن هذا من خطوات الشيطان؛ ليجعل الإنسان يتمنى ويضيع وقته ويطمع فيما ليس له.

كذلك يأمرهم بتغيير خلق الله؛ بإجراء العمليات التجميلية التي ليس لها مبرر سوى عدم الرضا بما خلق الله، وعدم الرضا بتدبيره، ويشمل أيضاً تغيير الخلقة الباطنة، فإن الله خلق عباده مفطورين على الحق فجاءت الشياطين فاجتالتهم وأبعدتهم عن هذا الخلق الجميل، وزينت لهم الشر والباطل^(١).

- الشَّيْطَانُ يَبْلُغُ فِي كَيْدِهِ حَتَّى إِلَى أَنَّهُ يَعْمَلُ أَعْمَالًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴿المائدة: ٩٠ - ٩١﴾.

(١) تفسير ابن سعدي بتصرف



إن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس ونجس وشراً، وكلُّ شرٍّ إنما يعملهُ الشيطان الذي هو أعدى أعداء الإنسان، فيدعو إليه أوليائه من شياطين الإنس والجن، خصوصاً هذه الأعمال التي يعملها ليقوع الناس في الباطل، ويصدّهم عن ذكر الله والعداوة فيها هلاكه، فمن أهدافه إيقاع العداوة والبغضاء بين الناس، والشيطان حريص على بثها، ففي الخمر السُّكر وهو ذهاب للعقل، فيقع الإنسان في المنكر.

- الصّدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة: ﴿وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ [المائدة: ٩١]. إِنَّ الصلاة - يابني - هي أعظم صلة بين العبد وربّه ففيها يناجي الإنسان ربّه ويقف بين يديه، لذلك فإن الصلاة أشد ما تكون على الشياطين فهم يحاربون إقامتها ويحاولون يصدّون الإنسان عن الاتصال برّبّه، ويشغلونه بما هو ليس ضروري حتى يؤخروه عن الصلاة.

- زين للناس عمل المنكر: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾



قد يتمثل الشيطان بصورة بشر يحث الناس على المنكر ويشجعهم عليه كما حصل في معركة بدر، فقد تمثل للمشركين في صورة رجل من بني مدلج هو سراقه بن مالك، فقال لهم: لا عليكم لن يغلبكم أحد؛ أنا أجيركم وأحميكم فلما تقابل الفئتان ورأوا بعضهم، رأى الشيطان الملائكة جنود الله تقاتل مع المؤمنين - وكما أخبرتك أن الملائكة دائماً ترافق المؤمن وتدافع عنه - خاف الشيطان، ونكص على عقبيه وهرب وقال إنني أرى ما لاترون؛ لأنه رأى الملائكة والبشر لا يرونهم..

- يُنْسِي الْإِنْسَانَ لِقَعْدَهُ مَعَ الْخَائِضِينَ فِي آيَاتِ اللَّهِ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿[الأنعام: ٦٨]. فإذا تذكر الإنسان فلا بد أن يغير مكانه ولا يقعد مع الخائضين بالباطل.

- الاستحواذ: ﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

فالاستحواذ - يابني - هو أعلى درجة من التسلط الشيطاني على الإنسان، فيستولي عليه ويجعله من حزب



الشیطان، فلما يعمل الإنسان المنکر تلو المنکر ويتبع خطوات الشیطان فإنه يستولي عليه ويستحوذ عليه ويكون من حزب الشیطان.

- الدعوة للکفر بالله: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر: ١٦].

- من أهم أهداف الشیطان هو دعوة أبناء آدم للنار: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ • إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرٌ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٥ - ٦].

ومن حسد الشیطان لأبناء آدم أنهم يحاولون إدخال أكبر عدد من الناس للنار؛ لأن الشياطين محكوم عليها بالنار.

فالشياطين - يابني - تحاول أن تُكثِّر الأتباع لهم من الناس، فالمؤمن الذي تفضل الله عليه بالایمان لا تستطيع الشياطين التسلط عليه: ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٨٣].

**وكيف يكون عمل الشيطان مع المسلمين يا أمي؟
وكيف يمكن مدافعة خطرهم؟**

فأجبت: إن عباد الله المؤمنين المتقين - يابني - جعلنا الله وإياك منهم معتمون بالله، فلا يجد الشيطان عليهم سبيل ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

من طرق الشياطين على الصالحين الوسوسة، فالشيطان يوسوس للإنسان في البداية، فإن ذكر الله واستعاذ بالله من شره خنس واختفى يقول الرسول ﷺ: «الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة» حديث، فهذه أولى خطواته.

ثم إن استجاب له وفعل الذنب فيستزله بما كسب من هذا الذنب ويدخل عليه من خلاله فلا بد من التذكر والاستغفار والتوبة من الذنب.

كذلك من خطواته على الصالحين: محاولة النزغ والمس، وعلاجه الإستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والتقوى وكثرة

ذكر الله: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

- من طرقهم الهمز والحضور ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿[المؤمنون: ٩٧ - ٩٨] ومن طرق مدافعة شرهم بهذا الدعاذ فيستعين بالله من الشر الذي يصيب الإنسان بسبب مباشرتهم وهمزهم ومسهم ومن الشر الذي بسبب حضورهم ووسوستهم^(١).

- ومن طرقهم النزغ بين المؤمنين وعلاج ذلك باختيار القول الأحسن: ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

فالنزغ هو السعي بما يفسد عليهم دينهم ودنياهم، فالمطلوب أن يختار الإنسان القول الأحسن لوالديه وإخوانه وأرحامه وجيرانه، حتى لا يدخل الشيطان فيتسبب بالعداوة والبغضاء التي هي من أهدافه، فهو يحاول القطيعة بين



الإرحام، ويحاول أن يوقع الطلاق بين الزوجين ويحاول الهجر بين الإخوان.

فالشيطان - يابني - ليس له سلطة على الإنسان إلا بالإغواء وتزيين الباطل والدعوة إليه، فإذا أطاعه الانسان فإنه يكون من حزب الشيطان، وفي النهاية سيترك الشيطان منه وسيعترف أنه ليس له تسلط على الناس إلا بدعوتهم، فمن استجاب لدعوة الشيطان فقد أصبح من حزب الشيطان، فيعذب فيه الشيطان ويستحوذ عليه بحسب ما مكن منه قلبه:

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنْفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتَ بِمُصْرِخِي ۚ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].



سألني ابني: هل يجب علينا
أن نخاف من الشياطين يا أمي؟

فقلت: لا - يا بني -، إنَّ الشياطين ضعيفة أمام المؤمن
المعتصم بالله، فهي تخاف وتهرب من ذكر الله والقرآن.

ولقد أخبرنا الله أن كيد الشيطان ضعيف: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ
الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

فالشيطان ليس له طريق على المؤمن أبداً، فالمؤمن هو
في أمان بإيمانه، فالإيمان أمانٌ يا بني.

والشيطان ليس له تسلُّط عليه بل سلطته على أوليائه
يقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ
هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿ [النحل: ٩٩ - ١٠٠].

فالخوف يا بني عبادة ولا يخاف الإنسان المؤمن إلا من
ربه، ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] فمن



خاف من شيء غير الله ابتلي به، ومن خاف من الله أمّنه وعصمه، فالخوف من الله أمان، والخوف من غيره قلقٌ وضياح وانعدام للأمان وتسُلُط.

كانت العرب قديماً قبل بعثة الرسول إذا أرادوا السفر ومروا بوادي يقولون: (نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه) فكانوا يستجيرون من الجن بكبراء الجن فيزيدونهم رهقاً وسفهاً ويتسلطون عليهم، فلما بعث النبي علمنا ضعف الشياطين وأنا نعتصم بالله منهم بالأذكار والمعوذات وقراءة القرآن.

فمن ضعف الشيطان أن ذكّر الله يطرده ويجعله يتصاغر يقول الله تعالى في سورة الفلق: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤]. يَعْنِي: مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، ﴿الْخَنَّاسِ﴾. الَّذِي يَخْنِسُ مَرَّةً وَيُوسْوِسُ أُخْرَى، وَإِنَّمَا يَخْنِسُ - يَمَّا ذُكِرَ - عِنْدَ ذِكْرِ الْعَبْدِ رَبَّهُ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾. قَالَ: الشَّيْطَانُ جَائِثٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ، وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ خَنَسَ.



فقال ابني: ولكن يا أمي إن عداوة
الشیطان وتربصه بالإنسان كبیر جداً
فكيف يمكن للإنسان أن یبتعد
عن الشیاطین وهو لا یراهم؟

فأجبتة: أحسنت يا بني على هذا السؤال، وفقك الله
وهذاك للحقّ وسددك.

لقد خلق الله الإنسان ضعيفاً، ومن رحمة الله به أن جعله
لا يرى الشیاطین ولا يرى الملائكة، وجعل نجاحه وفلاحه
وحفظه من الشیاطین ومن سائر الشرور هو بالذكر وبالعبادة
والتمسك بحبل الله المتین، لأن الشیاطین عصت الله ولا تعبه
فهي تخالف كل ما یحبه الله، والملائكة تحب كل ما یحبه
الله، فإن فعلت كل ما یحبه الله ولزمت ذكر الله فإن الله سیؤیدك



بجنوده من الملائكة ترافقك وتحرسك وتهديك للحق، وكل شيء لا يحبّه الله تدعو له الشياطين، فإن فعل الإنسان المنكر فإن الشيطان الذي دعاه لها سيكون هو رفيقه في ذلك حتى يقلع عن الذنب ويستغفر ويتوب ﴿بَكَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١].

ومن يكون كذابا كثير الذنوب وكثير الآثام فإن الشياطين تنزل عليه ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٢]. حتى يصبح الشيطان له قرينا مصاحبا له ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨].

فاعلم أن كل سوء وشر ومعصية إنما هي خطوة من الشيطان يزينها للإنسان ويدعوه لها ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٨ - ١٦٩].



**فقال: حسناً يا أمي ولكن، كيف أعرف ما يحبه الله
فأعمله وما لا يحبه الله فأجتنبه؟**

فأجبت: - يا بني - وفقك الله لما يحب ويرضاه، إن الله خلق الإنسان مكرماً ولم يتركه مهملاً.

إنَّ عقل الإنسان محدود وقاصر عن إدراك تفاصيل ما يحيط به، وقاصر عن إدراك الأصلح له حتى يفعل، وقاصر عن إدراك كل الشرور حوله فيجتنبها، فبعد أن هبط آدم إلى الأرض كان على التوحيد، وذريته تتبَّعُه على ذلك على عبادة الله وحده.

لكن مع خطوات إبليس والشياطين في الأرض ومحاولاتهم، أدخلوا على أبناء آدم الاختلاف والفرق ودعواهم لعبادة غير الله وطلب النفع من الأصنام والخوف منها ودعائها قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس: ١٩]. فكان أبناء آدم في كل زمن بحاجة إلى من يعيدهم إلى عبادة الله وحده، ويدلهم على الطريق



المستقيم بعد أن فرق الشياطين طرقهم. ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي
مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾
[الأنعام: ١٥٣].

قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ
مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ
فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣].

لذلك - يا بني - كان من رحمة الله تعالى أن أرسل
للإنسان الرسل وأنزل معهم الكتب السماوية التي هي كلام
الله ﷻ، فبالتالي - يا بني - لا يمكن أن يعرف الإنسان
ما يحبه الله فيعمله، وما لا يحبه الله فيجتنبه من تلقاء عقله،
وإنما بالوحي الذي أنزل على الرسل، ومن ذلك: صحف
إبراهيم وموسى ﷺ، والتوراة والإنجيل والזبور، وخاتمها
القرآن العظيم الذي أنزل على رسولنا محمد ﷺ، فيها الهدى
والنور، وفيها إيضاح لكل شيء يحبه الله ويرضاه.

ولابد أن نصدق بكل الكتب التي أنزلها الله تعالى على
أنبيائه لعباده، فما عرفنا منها مفصلاً آمناً به مفصلاً، وما عرفنا
منها مجملاً آمناً به مجملاً، ولا نؤمن ببعضها ونكفر ببعضها.



وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَبِ
الَّذِي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَبِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾

[النساء: ١٣٦].





ما هي خصائص القرآن يا أمي؟

فقلت: يا بني! إن المصدر الذي نرجع إليه في معرفة الكتب السماوية بالتفصيل هو القرآن الكريم؛ لأنه هو الكتاب الوحيد الذي تكفل الله بحفظه.

القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية وخاتمها وهو الذي تولى الله حفظه، وهو صالح لكافة البشر.

- وهو منزل من الله ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [السجدة: ٢] ﴿ وَإِنَّهُ لَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٢].

- وتكفل الله بحفظه قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

- أنه هداية ودلالة للمتقين قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢].



- أنه يهدي للأقوم والأصلح في كل أمور حياتك في الدنيا وفي الآخرة ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩]. فإن احترت في أي أمر في حياتك يا بني فعليك بالقرآن؛ فهو الذي يهديك به الله للأقوم والأحسن في حياتك فكل سوء وتشتت ونسيان وضلال إنما هو من الشيطان، وكل هداية للخير فهي من الله بآياته وبكلامه.

- ومن صفاته: لا يأتيه الباطل مهما حاول الأعداء إلحاق الباطل به أو تحريفه: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

- من صفاته: أنه ذكر مبارك، قال تعالى: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

- وأنه نزل بالحق: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر: ٢].

- وأنه كلام من الله العزيز العليم: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [غافر: ٢].

- وأنه يفرق بين الحق والباطل: قال تعالى: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٠٦] وَقَالَ



تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، وهو نذير للعالمين وتفرق منه الشياطين وتخاف.

- وأنه قيماً ليس فيه عوج، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قِيمًا﴾ [الكهف: ١-٢].

- والقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين وخسارة للظالمين، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

شفاء للقلوب من قسوتها ومن سائر أمراضها، كالخوف والحزن والقلق والوسواس وغيرها. وشفاء للأبدان من أمراضها المختلفة.

هو شفاء ورحمة، فمن يريد معالجة سوء في خلقه أو يعالج ضعفاً في نفسه، أو يعالج أخلاق أبناءه وقلوبهم وأبدانهم فليقرأ القرآن.

وهو خسارة للظالمين من البشر، وخسارة للظالمين من الشياطين الذين يؤذون الناس في أبدانهم ويوسوسون لهم.



- وأنه نزل به جبريل من الله على قلب نبينا محمد ﷺ: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤].

- قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَآتَلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ [الكهف: ٢٧].

- وأنه تبياناً لكل شيء، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل: ٨٩].

- ويجعل الله لمن يقرأه حجاباً مستوراً بينه وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة: وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٥].

- أنه يهدي إلى الرشـد، وهو كل ما يرشدك إلى مصالحك في الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ [الجن: ١ - ٢].

- يقول الرسول ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (حديث).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِّنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرَابِ» (حديث).

**فقال ابني: ولكن يا أمي كيف يعرف الإنسان
التطبيق العملي لما أنزل في القرآن؟**

فأجبتة: نعم يا بني! وفقك الله للعلم بالقرآن والعمل به.

يا بني! عرفنا أنَّ العقل البشري لا يمكنه إدراك جميع مصالحه لأنه لا يعلم كل شيء، فكان بحاجة لعلم ذلك ولا يعلم الخير لنا إلا من خلقنا، فهو الله العليم، ولا سبيل إلى معرفة ذلك إلا عن طريق إنزال الكتب وإرسال الرسل؛ فإنَّ العقل لا يهتدي إلى تفصيل هذه الأمور، وتطبيق ما جاء في الكتب لا بد من إرسال رسلاً يصطفاهم الله من أفضل البشر، ويختارهم ليرسلهم للناس؛ حتى يعلموهم أمور دينهم ويعلمونهم ما يحبُّ الله وما لا يحبُّه، ويرشدونهم للحق فيتبعونه ويحذرونهم من الباطل فيجتنبونه، ويكونون مثلهم ويعيشون معهم يأكلون ويشربون وينامون فهم بشر ضعفاء مثلهم، ولكي يُقيِّمُ الله على البشر الحجة أرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين.



والدليل قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وأولهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد عليه السلام ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣]. وأرسل الله جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم، كلهم يدعون إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، (مبشرين) مَنْ وَحَّدَ الله بالجنة، (ومنذرين) ومحذرين مَنْ أَشْرَكَ بالله بالخلود في النار.





ولكن يا أمي! كيف يعرف البشر أن هؤلاء
هم رسل من الله في الحقيقة؟

فقلت: نعم يا بني، لقد أيد الله الرسول بالمعجزات
والبيّنات والدلالات؛ حتى يكون الناس على بينة أنه رسول
من الله حقًا، فإن الله اصطفى للرسالة من يعلمُ سبحانه أهليته
لحمل الرسالة وتبليغها لخلقه، فإنهم خيرة الله في خلقه قال
تعالى:

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وقوله تعالى:
﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

فالنبوة اصطفاء من الله حسب حكمته وعلمه بمن يصلح
لها. فكانت معجزة نوح السفينة التي نجا الله فيها كل من
ركب فيها واغرق الباقيين في الطوفان.

ومعجزة نبي الله صالح الناقة الضخمة، ومعجزة
إبراهيم عليه السلام النار التي كانت بردًا وسلامًا ولم تحرقه بعد أن



القاء فيها قومه. ومعجزات موسى عليه السلام العصا التي تنقلب حية تسعى وتأكل ما امامها، وكذلك يده تنقلب بيضاء لا سوء فيها، وكذلك انفلاق البحر، ومعجزات عيسى عليه السلام مولده بلا أب، ويكلم الناس في المهد، ويصنع من الطين طيرا يطير بإذن الله ويبرئ الأكمه والابرص ويحيي الموتى بإذن الله.

أما معجزات سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكثيرة جدا، وأعظمها على الإطلاق القرآن الكريم، وهو كلام الله الذي تحدى الله به قريشاً لما عرفوا بالفصاحة والبيان، فعجزوا عن الإتيان ولو بسورة مثله. ومن معجزاته انشقاق القمر، ومنها تكثير الطعام بين يديه، ومنها نبع الماء بين أصابعه، ومنها الإسراء والمعراج ومنها ما حصل ومنها مازال باقيا ومنها ما أخبر به في المستقبل.





**قال ابني: هل الرسل في نفس المنزلة
أم أنهم يتفاضلون؟**

فأجبت: نعم يا بني، الرسل يتفاضلون، قال تعالى: ﴿تِلْكَ
الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وأفضل الرسل أولو العزم، وهم خمسة: نوح وإبراهيم
وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وهم
المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ
وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا
غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧].

وأفضل الأنبياء وخاتمهم هو نبينا محمد ﷺ.

وكانت معجزته الخالدة القرآن الكريم الذي تكفل الله
بحفظه، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، ورسالته هي خاتم
الرسالات.





**حسنًا يا أمي: معنى هذا أن الناس بحاجة للرسَل
في كل زمن لتعيد الناس للطريق المستقيم؟!**

فقلت: نعم يا بني، حينما أُهبط آدم من الجنة كان على التوحيد وأمّا الشرك فقد طرأ عليها فلم تعرفه البشرية إلا بعد قرون والشرك يا بني هو حرب إبليس والشياطين على أبناء آدم فالذي يفرق الناس هو الشرك، والعقائد الفاسدة، والبدع، هذه هي التي تفرق الناس عن طريقهم المستقيم فيختلفون.

أما التّوحيد والإتباع لعقيدة الأنبياء فهذا هو الذي يوحدُ الناس على الصراط المستقيم وهو توحيد الله. ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. صراط الله مستقيم كله نور وضياء وهداية ورحمة وتوفيق وآخره الجنة، وأمّا السبل والطرق الأخرى متفرقة متشعبة تؤدي إلى الضياع والهلاك وكلها تنتهي إلى النار.



ولقد كان نبينا محمد ﷺ هو آخر الأنبياء والرسل ولا نبي بعده، وشريعته هي أكمل الشرائع وآخرها، وهي صالحة لكل زمان ومكان.

والقرآن الكريم هو آخر الكتب، وقد تكفل الله بحفظه، فإن حصل أي اختلاف فإنه يُخسَم بالرجوع إلى كتاب الله وسنة الرسول ﷺ: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [النساء: ٥٩].





سألني بني قائلًا: لماذا نبينا محمد ﷺ بعث للناس كافة؟

فقلت: يا بني، إن النبي محمد ﷺ هو آخر الأنبياء، ورسالته هي آخر الرسالات، يقول الرسول ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» حديث، يقول الله تعالى: ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

فالنبي ﷺ هو خاتم الأنبياء والرسول، ودينه آخر الأديان وهو الدين الذي أكمله الله ورضيه لكل الناس وكان صالح لكل زمان ومكان على مر العصور والأزمان: يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ولقد أوجب الله إتباع الرسول محمد ﷺ على كل مخلوق على وجه الأرض، من اليهود والنصارى وغيرهم: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، لأن الله نسخ الأديان السابقة بهذا الدين



العظيم، وجعله هو الدين الباقي: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ
 أَصْطَفَيْنَا﴾ [فاطر: ٣٢]. يعني: هذه الأمة، فتحول الكتاب والدين
 والدعوة إلى ما جاء به هذا الرسول ﷺ: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ
 إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
 [الأعراف: ١٥٨]، أي: كما أنه يملك السموات والأرض فهو الذي
 أرسلني، والأمر له ﷺ: قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى
 عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] ووصف القرآن بأنه
 هدى للناس وأنه هدى للعالمين، فرسالته ﷺ عامّة لجميع
 الثقلين.





سألني ابني: ماهي صفات نبينا محمد ﷺ يا أمي؟

فأغمضت عيني وكأني أنظر إليه ﷺ من خلال صفاته التي نقلت إلينا، وكلي شوق لرؤيته، فقلت: يا بني! أسأل الله أن يرزقنا رؤيته في الجنة.

أما صفاته الخُلُقِيَّة فهي: كان ﷺ، ليس بالطويل ولا بالقصير، عريض ما بين الكتفين، كان رأسه كبيراً، جميل الوجه، أبيض اللون، كثَّ اللَّحْيَةُ، بَطْنُهُ وَصَدْرُهُ سَوَاء، إذا مشى كان يسرع لنشاطه وقوته، قليل الكلام عليه الصلاة والسلام، لا يضحك إلا تبسماً، وكان براق الثنايا، كان يفرق شعر رأسه ويدهنه وكان يحبُّ الطيبَ ويحبُّ العسل ﷺ.

وأما صفاته الخُلُقِيَّة فهي:

كان خلقه القرآن، كان أكثر الناس تبسماً، كثير الذكر، قليل الكلام ولا يتكلم دون حاجة فكان كريماً، أعطى رجلاً مرة غنماً بين جبلين.



وكان شجاعاً حتى قال علي بن أبي طالب: كنا إذا اشتدت المعركة احتميناً بالنبي ﷺ.

وكان خليماً، حتى أنه عفا عن أهل مكة كلهم لما فتحها فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وكان أميناً حتى أصبح يلقب بذلك في مكة وبين شبابها، وعفيفاً عن الحرام.

وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً فلا يمزح بالباطل، فقد جاءته عجوز مرة فسألته أن يدعو الله لها أن تدخل الجنة، فقال يمازحها: لا تدخل الجنة عجوز، ثم قال: أخبروها ليست يومئذ عجوز وأنها يومئذ شابة ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً﴾ [الواقعة: ٣٥].

وكان أزهد الناس، فقد خيّر جبريل بين أن يكون عبداً رسولاً أو ملكاً نبياً، فاختار أن يكون عبداً رسولاً، وكان يشبع مرة ويجوع أخرى، وقد ربط الحجر مرة على بطنه من شدة الجوع، وكان أعبد الناس حتى تورمت قدماه من طول القيام، وكان قائماً على حاجات الناس حتى أنه صلى آخر عمره قاعداً، وكان كثير القراءة للقرآن، وربما قام ليلة في آية يرددها.



وكان يعطف على الصغار ويسلم على الصبيان، ويجيب السائلين، ويطعم المسكين، ويحسن للناس، ويرحم الأسرى. كان لا يغضب لنفسه، إلا أنه شديد الغيرة على حرمة الله، فإذا انتهكت حرمة الله لا يقيم لغضبه أحد؛ كما قالت عائشة رضي الله عنها.

وكان حسنَ العشرة مع زوجاته وأقاربه وجيرانه؛ حتى أن يهودياً كان جاراً له فأسلم لما رآه من حسن الأخلاق.

وكان يجيب الدعوة للضيافة، ويزور الناس في بيوتهم وحوانيتهم، ويتفقد أحوال أصحابه، ويعود مريضهم، ويشهد جنازتهم.

وكان يتخولهم بالنصيحة ولا يكثر؛ مخافة السامة عليهم. فعلينا يا بني باتباع سنة النبي ﷺ.





ما فضل سنة النبي ﷺ يا أمي؟

فقلت: هداانا الله وإياك يا - بني - لاتباع سنته وطريقته، فالسُّنةُ يا بني هي الطَّرِيقُ القويم والصراط المستقيم، وهي التي تفسِّر القرآن، وهي منهج الرسول ﷺ، فهي طريقته، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «خط لنا رسول الله ﷺ خطأ فقال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن شماله وعن يمينه، ثم خط خطوطاً صغيرة عن شمال هذا الخط وعن يمينه، ثم قال رسول الله ﷺ: هذا سبيلي وأشار إلى الخط الطويل وقال: هذا سبيلي وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. فمن اتبع سنة الرسول ﷺ اتبع الصراط المستقيم ونجى من سبل الشياطين».



يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]. رسول منا نأخذ منه ديننا وهو حريص علينا ورؤوف بالمؤمنين.

وفي اتباع السنة تحصل الشرع والدين، وذلك أن الدين معناه أن لا تعبد إلا الله، ولا تعبد الله إلا بما شرع، ولا طريق لنا في معرفة الشرع بغير القرآن العظيم والسنة النبوية، ولهذا كانت العبادات توقيفية، قالت عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن» وسنته ﷺ شاملة لكل الدين، فهي المبينة للقرآن العظيم قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ﴾ [النحل: ٤٤]. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤].

توضأ رسول الله ﷺ وقال: «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي، فمن زاد أو أنقص فقد أساء وظلم».

وصلّى رسول الله ﷺ، وهو الذي قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»!



وهو الذي قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وهو الذي قال: «أفشوا السلام بينكم وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا جنة ربكم بسلام».

وهو رحيم بهم قال ﷺ: «لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»، فلم يمنعه من ذلك إلا خوف المشقة على أمته.

فالسنة هي عدوة الشياطين فهم يحاربونها بالليل والنهار، فمن اتبع سبيل النبي وطريقته وسنته هُدي للصراط المستقيم ونجا وأفلح وكان في مأمنٍ من الشياطين ومن كيدهم.

ومن ترك سنة الرسول ﷺ فقد ابتعد عن السبيل المستقيم، وتفرقت به السُّبل، وقادته الشياطين؛ لأنه على كل سبيل شيطان يقوده إلى النار.

فالشياطين لا نراهم، ولكن يكفيننا أن نتبع القرآن وسنة المصطفى ﷺ.

فما نزلت مصيبة على إبليس وأعوانه كمثل نزول القرآن وبعثة محمد ﷺ؛ فسنة الرسول ﷺ أكمل السنن، فمن حقه



علينا محبته واتباعه والاقتداء بسنته، والدفاع عنها، ومن حقه علينا الصلاة عليه، ويقول الرسول ﷺ: «صلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم» ولقد أمر الله بالصلاة على نبيه ﷺ فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. والصلاة من الله: ثناؤه على عبده في الملائكة الأعلى. والصلاة من الملائكة: الاستغفار ومن الآدميين الدعاء.



اطرق ابني رأسه يفكر ثم سألني:
ولكن يا أمي من أراد أن يجتهد ويزيد
في عبادة الله بشيء لم يأت به النبي ﷺ
هل يقبل منه؟

فقلت: يا بني إن الذين يتقربون إلى الله بأمور محدثة،
يعني ببدع، فإنها لا تقبل منهم عبادتهم لماذا؟

لأن الطريق المستقيم الموصل لله ورضاه واحد، وهو
طريقة نبينا محمد ﷺ وسبيله! فكيف يأتي الإنسان بطريق
غير طريقه؟ كل طريق غير طريق الرسول إنما هو طريق
للشياطين ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].



وعمله مردود؛ لأن الرسول ﷺ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» حديث.

إذاً في اتباع سنة الرسول ﷺ وتطبيقها أخذ بالدين كله. (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) حديث.

(والرسول ﷺ علمنا كيف نتوضأ وكيف نصلي وعلمنا الآداب والأخلاق.

وكان يعلمنا لما دخل المدينة قال: «أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» حديث.

ويعلمنا يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» حديث.

علمنا الصيام وعلمنا الزكاة وعلمنا أمور الدين.

فاتباعك لسنة الرسول ﷺ أخذ بأمور الدين جميعها فلم يترك شيء من أمور ديننا ودنيانا التي فيها صلاح لنا إلا ودلنا عليها وأرشدنا إليها بأبي هو وأمي ﷺ.





أمي! لماذا نبينا محمد ﷺ زاهداً في الدنيا، مع أنه
لو دعا الله لاستجاب دعاءه ووسَّع عليه في الدنيا؟

فأجبت: يا بني إن الله ﷻ حذرنا من الاغترار بالدنيا؛ لأنها
متاع الغرور، يقول الله: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْغُرُورِ﴾
[آل عمران: ١٨٥]. وقال ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُورَ رَبِّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي
وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا
تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

والغرور هو إبليس؛ لأن إبليس هو الذي دعا الله أن يطيل
عمره في الدنيا، فهو أطول من البشر عمراً في الأرض وأكثر
مكثاً فيها.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ *
إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٦ - ٣٨].

أما المؤمن فإن الجنة حياته الحقيقية وسيعود لها، فهو
في الدنيا كالمسافر يأخذ من الدنيا فقط متاع المسافر الذي



يستطيع أن يعيش فيها إلى، أن ينتقل للحياة الآخرة الكاملة
الباقية.

والنبي ﷺ هو آخر الأنبياء وبعده الساعة، يقول «بُعِثْتُ أَنَا
والساعة كهاتين» وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى.

فبعثة النبي هي أحد علامات قرب الساعة، لذلك
النبي ﷺ وهو معلمنا وقودتنا كان مقبلاً على الآخرة، وفي
المسند عن رسول الله ﷺ: «لو شئت لأجرى الله معي جبال
الذهب والفضة». وفي الصحيح أنه - عليه أفضل الصلاة
والسلام - خيّر بين أن يكون نبياً ملكاً أو عبداً رسولاً فاختار
أن يكون عبداً رسولاً.

وعلم أمته الزهد في الدنيا وعدم التَّكثُّرِ منها؛ لئلا ينطبق
علينا قوله: «أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ» [التكاثر: ١].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
فَالْتَفَتُ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ.. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ
رَسُولُ اللَّهِ وَخَيْرَتُهُ، وَهَذَا كِسْرَى وَقَيْصَرُ فِي الدِّيْبَاجِ وَالْحَرِيرِ؟
قَالَ: فَاسْتَوَى جَالِسًا وَقَالَ: «أَفِي شَكِّ أَنْتَ يَا بَنِي الْخَطَّابِ.



أُولَئِكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرْ لِي! فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ».

ومن زهده عليه السلام، أنه كان يدخل على أهله فيسأل عن الطعام، فإن وجد وإلا صام لله.

وكان يمر الشهر والشهران لا يوقد في بيت النبي عليه السلام ناراً، وكان طعامه التمر والماء.

ولما اجتمعت نساء النبي عليه السلام ومعهن السيدة عائشة لطلب الزيادة في النفقة منه رغم علمهن بحاله، قاطعن رسول الله عليه السلام تسعة وعشرين يوماً حتى أنزل الله تعالى قوله الكريم: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨ - ٢٩]. فقام النبي عليه السلام بتخيير أزواجه فبدأ بعائشة فقال: «يا عائشة إني ذاكرك لك أمراً فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمرني أبويك». قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: «إن الله تعالى يقول: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا



فَنَعَالَيْكَ * . حتى بلغ: ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣]. فقلت: في هذا أستمّر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. وكذا فعل أزواج النبي جميعًا.

فالرسول ﷺ كان يرسم لنا منهجية، وهو السعي للغاية الأساسية من خلقنا، وهي عبودية الله، وعدم إرادة الحياة الدنيا وزينتها وعدم تعجيل الأجر في الدنيا، وإنما ادخاره في اليوم الآخر ﴿مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥ - ١٦].

إن الدنيا يا بني هي مزرعة الآخرة وطريق الآخرة، فلا يمكن لإنسان يريد الجنة أن لا يعمل في الدنيا ويجتهد فيها، فالإسلام يدعو للعمل في الدنيا والسعي فيها، ولكن بما يحبه الله ويرضاه.





ما هو اليوم الآخر يا أمي؟

فقلت: اليوم الآخر - يا بني - هو يوم القيامة، وله عدة أسماء، يوم البعث، يوم النشور، يوم الخروج، يوم الجمع، يوم الحساب، يوم الدين، يوم الخلود، يوم الحسرة، يوم الساعة، وله أسماء أخرى كثيرة.

وهو يوم الجزاء، فيأخذ كل إنسان جزاءه على ما عمل في الدنيا، فأهل اليمين من المؤمنين الذين أطاعوا الله اتبعوا رسله، وأهل الشمال هم من عصوا الله واتبعوا سبل الشياطين المتفرقة. ولقد أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز وأخبرنا رسولنا ﷺ بما بعد الموت من أحوال القبر والبرزخ، ثم البعث والنشور، والقيام من القبور، ثم الوقوف في المحشر، ثم الحساب، ثم الميزان، ثم تطاير الصحف.

فالمؤمن يأخذ كتابه بيمينه وغير المؤمن يأخذ كتابه بشماله.



ثم المُرور على الصّراط، ثم الاستقرار في الجنّة أو في النّار، هذا كلّهُ يشملهُ الإيمان باليوم الآخر.

وبعد النفخ في الصور يموت كل من بقي من المخلوقات، لا يبقى إلا مالك الملك الحي الباقي الذي لا يموت فيقول: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

ثم نفخة البعث والنشور، يقول تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١]، وقوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِيَّامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ٤١ - ٤٢]، والدليل على البعث قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [الحج: ٥]، وقوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩]، وقوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء: ٥١١]. وهو الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

كما في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَئِمْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

وتارة يستدل الله على البعث بتنزيه الله عن العبث؛ كما قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾

[المؤمنون: ١١٥]، ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦].. إلى قوله سبحانه: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدَرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠].

يوم القيامة هو يوم شديد مهول ويوم الفزع وما يلقاه الناس فيه من الشدائد والأهوال؛ فهو يوم تشخص فيه الأبصار، وتطير القلوب عن أماكنها حتى تبلغ الحناجر.

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ • وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ • وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ • لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٧].

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَمَلِ • وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ • وَلَا يَسْأَلُ حِمِيٌّ حِمِيًّا • يَصْرُوهُنَّ يَوْمَئِذٍ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ • وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ • وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبُّ • وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ [المعارج: ٨ - ١٤].

والإيمان بهذا اليوم يحمل الإنسان على العمل والاستعداد له، فهو يوم مهول مفزع نسأل الله أن ينجينا برحمته، ولا يستطيع الإنسان الفرار منه، وينبغي للإنسان العاقل أن لا يضيع حياته في السعي للدنيا الزائلة المنتهية القصيرة ويترك العمل للأخرة الدائمة؛ لأن غمسة واحدة في النار تُنسي الإنسان كل لذات الدنيا.



كما قال تعالى: ﴿فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

فالإيمان باليوم الآخر يجعل العبادات في حياة المؤمن سهلة؛ لأن إيمانه باليوم الآخر هو الذي يحمله على الزهد في الدنيا والشوق للقاء الله والاجتهاد في العبادة، أما الذي لا يفكر باليوم الآخر فتكون العبادات والصدقات ثقيلة وكبيرة عليه، وقال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٥ - ٤٦].

وقال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطِيعُونَ أَمْرًا عَلَى حُبِّهِمْ * وَسَكِينًا وَنَبِيًّا * وَإِنَّمَا تَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا * فَوَقَّهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ وَشُرُورًا﴾ [الإنسان: ٧ - ١١]. فالمؤمن اهتمامه باليوم الآخر لذلك يصلي ويصوم ويتصدق ويخلص عمله لله وحده لأنه مصدق باليوم الآخر الذي ينتظره. ولا ينتظر من الناس الشكر والجزاء ولا يحرص على أن يستوفي أجره في الدنيا.

أصبح الإيمان باليوم الآخر
 ضروري يا أمي لعقل الإنسان وصحته
 وحياته وكل أمره، فلا يشعر الإنسان بالحزن
 لفوات أمرٍ يحبه أو حصول أمرٍ يكرهه
 ولا القهر فالعدل والانتقام والجزاء
 في اليوم الآخر.

نعم يا بني: الناس في هذه الدنيا منهم المحسن ومنهم
 المسيء، وقد يموتون ولا يرى بعضهم جزاء عمله.

فمن للمظلوم والمقهور إذاً؟

ومن للمحسن والمسيء؟

ومن ينتقم من الظالم؟

فلا بد من دار أخرى غير هذه الدار، يقام فيها العدل بين
 الناس، وينال كل منهم جزاء عمله. وسمي باليوم الآخر



لتأخره عن الدنيا، وقد دل عليه العقل والفطرة، كما صرحت به جميع الكتب السماوية، ونادى به الأنبياء. بل إن الله لما أهبط آدم عليه السلام قال له: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأعراف: ٢٤]. حياة الدنيا مؤقتة لها حين وتنتهي.

كما أن الإيمان بلقاء الله وباليوم الآخر يحمل على الثبات عند لقاء الأعداء والصبر على الشدائد، كما قال تعالى في قصة طالوت وجنوده حينما لقوا عدوهم الذي يفوقهم في الكثرة بعدما جاوزوا نهر الامتحان ولم ينجح منهم إلا القليل، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلْكُوا اللَّهَ كَمِ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئْتَهُ كَثِيرَةً يَّاذِنِ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

كما أن عدم الإيمان بهذا اليوم يحمل الإنسان على الكفر والمعاصي والاعتزاز بالدنيا وعلى الظلم، والعدوان، والبغي والفساد؛ لأنه من نقص إيمانه باليوم الآخر يعمل للدنيا طوال وقته وينافس عليها، ويصيبه الخوف والهلع والسخط لفوات شيء منها ويصيبه طول الأمل وكأنه لا حياة غير الحياة الدنيا



فيجعلها غاية همه، فكل إنسان في هذه الحياة الدنيا يعمل ويغدو. (كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) رواه مسلم.

فكل إنسان في الحياة الدنيا هو بائع لنفسه لأجل غاية، فالمؤمن باع نفسه لله واشترى بها الجنة فقد فاز ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١].

ومن الناس من يبيع نفسه ويشترى بها المال أو الملاهي، أو أي أمر من زينة الدنيا الزائلة ويخسر نفسه ﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠]. ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَّحَتْ بِحَدْرَتِهِمْ﴾ [البقرة: ١٦] ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٨٦].

فهؤلاء قد خسروا أنفسهم ببيعها لشيء غير مضمون وللذة زائلة لا تبقى.

والإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن لا يحرص على تعجيل أجر أعماله في الدنيا، بل يريد جزاء الآخرة، ويرجو رحمة ربه، أما من لا يؤمن باليوم الآخر فيحرص على الحياة



الدنيا ويريد ثواب أعماله في الدنيا. ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ • أُولَئِكَ
الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥ - ١٦]. فالإيمان باليوم الآخر يجعل
المؤمن يحاسب أعماله ولا يحرص على الدنيا ويطمع بثواب
الله ويعمل وكل همه الآخرة. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا
يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ
ءَاثِنَانَا غَفِلُونَ • أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
[يونس: ٧ - ٨]. ويرضى بما قدر الله له في الحياة الدنيا ويؤمن
بالقضاء والقدر فإن الدنيا زائلة وهي مزرعة الآخرة.





فقال ابني: ما هو القضاء والقدر يا أمي؟

فأجبت: القضاء هو الفصل والحكم، وهو العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل يقول الله تعالى: ﴿فَقَضَيْنَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ١٢]. ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١]. ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١].

والقدر بمعنى التقدير، فهو تقديرُ الله الأشياء في القدم وعلمه سبحانه بوقوعها وكتابته لها ومشيئته لها ووقوعها بعلمه وإرادته وخلقه لها.

والقضاء والقدر: هما متلازمان، فما قضاه الله بعلمه وحكم به وكتبه في الأزل، فمنه ما قَدَّرَهُ ووقع وقضى وفرغ منه، أو سيقع وسيقَدَّرُهُ الله فيقضي وقوعه بقدرته وسيخلقه ويخلق أسبابه. ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة ١١٧].

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]. ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٣].



روى مسلم في صحيحه عن طاووس قال (أدرکت ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر.

قال وسمعت عبد الله بن عمر يقول: كل شيء بقدر حتى العجز والكيس) الكيس هو النشاط والهمة.

ومن ذلك ما يقدره الله من التقدير الحولي السنوي في ليلة القدر، وهي ما كتبه الله مما سيكون في السنة من خير ورزق وحياة ومطر وموت وكل ما يقوم به العباد من أعمال، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٣ - ٤].

وكذلك التقدير اليومي، فهو سوق المقادير التي قدرت لها فيما سبق في أوقاتها المكتوبة ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

جملة أقوال المفسرين في ذلك: (أن الله من شأنه كل يوم أن يحيي ويميت ويخلق ويرزق ويعز قوماً ويذل آخرين ويشفي مريضاً ويفك عانياً ويفرج مكروباً ويجيب داعياً ويعطي سائلاً ويغفر ذنباً إلى ما لا يحصى من أفعاله وإحداثه في خلقه).

فله ﷻ له العلم الكامل وله القدرة الكاملة، وقدرته لا يعجزها شيء، ومن أسماء الله ﷻ القادر والقدير والمقتدر، والقدرة صفة من صفاته ﷻ.



وقد سئل الإمام أحمد رحمه الله عن القدر فقال: (الْقَدَرُ قُدْرَةُ اللَّهِ).

فكل شيء يتبع قدرة الله ومشيئته وقال تعالى: ﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩]. وقالت الملائكة ﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢].

وقال موسى عليه السلام: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

وقال نوح عليه السلام: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود: ٣٤].

وقال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأعراف: ٨٩]. وقال أهل الجنة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]. وقال أهل النار ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦].



فقال: يا أمي! كيف يكون الإيمان بالقضاء والقدر؟

فرددت عليه: الإيمان بالقضاء والقدر يكون بأربعة أركان:
 أولاً: الإيمان بعلم الله الشامل المحيط لكل شيء في
 الكون ويعلم ما كان وما سيكون.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

الثاني: الإيمان بكتابة الله في اللوح المحفوظ لكل ما هو
 كائن إلى يوم القيامة، ففي الحديث الذي رواه مسلم في
 صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت
 رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق
 السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على
 الماء».

واللوح المحفوظ هو الكتاب المسطور ﴿وَالطُّورِ﴾ وَكُتِبَ

مَسْطُورٌ ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [الطور: ١ - ٣].



الثالث: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته التامة، فمأشاء
 كان ومالم يشأ لم يكن. ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾
 [التكوير: ٢٩]. ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩]. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾
 [النحل: ٩٣].

الرابع: خلقه تبارك وتعالى لكلٍّ موجود، ولا شريك له
 في خلقه. ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]. ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ
 الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١]. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].

فالله ﷻ يعلم بالشيء فيكتبه ويشاءه فيخلقه
 ويوجده ﷻ..



أمي، إن كان كلُّ شيء هو بمشيئة الله وقدرته،
فكيف يحاسب الله الإنسان على عمله؟

فقلت: نعم يا بني إن الله خلق العباد، وخلق أفعالهم
وقدَّرها لهم، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]. ﴿وَكُلُّ
شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر: ٥٢]. أما العبد فإنه لا يقدر على
شيء إلا بما قدَّره الله له. ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا
كَسَبُوا﴾ [البقرة: ٢٦٤].

لكن يا بني إن الله جعل للإنسان قلباً نابضاً لا يتوقف،
وجعله مختاراً مريداً راغباً فإن كانت إرادته واختياره لما يريد
الله منه كان سعيداً، وإن كانت اختياراته لما يريد الشيطان كان
شقيماً، ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].
يقول ابن تيمية: وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا
فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٧ - ٨].

فَهُوَ سُبْحَانَهُ يُلْهِمُ الْفُجُورَ وَالتَّقْوَى لِلنَّفْسِ، وَالتَّقْوَى يَكُونُ
بِوَاسِطَةِ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ إِلْهَامٌ وَسْوَاسٍ، وَالتَّقْوَى بِوَاسِطَةِ مَلَكٍ،



وَهُوَ إِلْهَامٌ وَخِي، هَذَا أَمْرٌ بِالْفُجُورِ وَهَذَا أَمْرٌ بِالتَّقْوَى، وَالْأَمْرُ لَا بُدَّ أَنْ يَقْتَرِنَ بِهِ خَبَرٌ.

فإن حَفِظَ الْإِنْسَانُ نفسه من الشياطين وكان في تقوى منها، أته إلهامات الملك إلى قلبه بالهداية والنور، فإن هو أحبها بقلبه وإرادته، تحركت الجوارح بما يرضي الله من أعمال، وصدقت للقلب، أمّا إن كان الإنسان غير متقي لله وكثير المعاصي والذنوب فإن الملائكة لا ترافق الإنسان في حال المعصية، بالتالي فإن الشياطين تستزله بما كسبت يدها من الإثم بحسب نقص تقواه وإيمانه، فتحجب عن عقله الحق، وتزيّن لقلبه الباطل وتحبّبه به، فإذا أحب القلب المنكر انقادت الجوارح للقلب؛ لأن القلب هو الملك والجوارح جنوده، فتعمل الجوارح بما يأمرها القلب.

فإن الله جعل القلب نابضاً مريداً طالباً، وجعل الجوارح تبعاً له، فهو الذي يمدّها بالدم، وجعل للجوارح استطاعة، وذلك بسلامة الأسباب والحواس والآلات، فهو بسلامة حاسة السمع يكون مستطيعاً للسمع وبسلامة حاسة البصر يكون مستطيعاً للإبصار، وبسلامة حواس الحركة يكون مستطيعاً للمشي وللحركة، وبوجود المال معه يكون مستطيعاً للإنفاق.



فالاستطاعة هي سلامة الأسباب والحواس والآلات
وتكون قبل الفعل، ومعه، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ
أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. ﴿فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا﴾ [المجادلة: ٤].

فقد يستطيع الإنسان - يابني - الحج مثلاً بسلامة حواسه
وجود المال معه وتهيئة الأسباب، ومع هذا لا يحج ولم
يقدّر الله له الفعل فيكون غير قادر.

لأن القدرة هي: تَقْدِيرُ الله للعبد وتمكينه من الفعل مع
استطاعة العبد على ذلك، ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ
وَطَرِبَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهِآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]. نظروا
لاستطاعتهم وإرادتهم فظنوا جهلاً منهم أنهم قادرون عليها
ولكن أتاهها قدرة الله فجعلتها حصيداً.

﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرِينَ﴾ [القلم: ٢٥]. أنهم غدوا على أمرٍ قد
قصدوه في أنفسهم واعتمدوه، وهم قادرون عليه بظنهم في
أنفسهم فقط وفي تصوراتهم.

فإن الإنسان حينما يتصور أمراً في نفسه ويخطط له يظنُّ
أنه قادر عليه، ولكنه في الحقيقة هو يتصور استطاعته فيما



يملكه من سلامة الحواس، أما القدرة فهي بتقدير الله له، فإن الله هو القادر القدير المقدر المقتدر.

يقول ابن حجر رحمته الله: (مذهب أهل السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١].

ولكن - يابني - جعل الله للعبد استطاعة ومشية تتبع مشيئة الله، وجعل له اختياراً، فهو غير قادر على تغيير الماضي. ولكنه يستطيع الآن أن يستغفر ويتوب مما فعل في الماضي. ويستطيع أن يستنبط العبر والمواعظ والخبرات مما مضى، وهو كذلك غير قادر على المستقبل لأن المستقبل بأمر الله وقدرته.

لكنه يستطيع الآن أن يتقي الله فيما بين يديه الآن، حتى يتخلص من سبل الشياطين التي تدعوه لغير الطريق المستقيم وتستحوذ عليه وتملي عليه الباطل، وأن ينوي نية الخير والإصلاح فإن قدره الله ووفقه لعمل الخير فالحمد لله، وإلا يحصل له الأجر بنيته لعمل الخير، لقول الرسول ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» حديث.



ويستطيع أن يدعو الله ويعمل بعمل أهل الجنة والصلاح والخير فيما يملكه الله الآن من فعله.

فالعبد لا يخلق نفسه ولا يخلق أفعاله ولا يخلق أسباب أفعاله ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، لكنه يحفظ جوارحه عما حرم الله ويتقي الله فتزداد بصيرته

ويطلب من الله الهداية والتوفيق لما يحبه الله، فيعمل بما يسره الله له وقدره الله عليه وكتبه عليه، يقول الرسول ﷺ: «كل عامل ميسر لعمله».

فمن قدر الله عليه المرض فإنه عليه الصبر والرضا. ومن قدر الله عليه الغنى فعليه الشكر والحمد وأداء حق المال. فإن أتاه الآن فقيراً يطلب منه مالاً وهو يملكه فإنه مختاراً لأن يعطيه أو يمنعه فهذا هو اختيار العبد فيما قدره الله عليه. فمثلاً، قد تكون أنت اخترت أن تذهب الآن لعيادة مريض تقرباً لله، ولكن في منتصف الطريق حصل أمرٌ ما، منعك من إكمال الطريق فرجعت، فإن اختيارك وإرادتك للخير ونيتك لم تذهب عند الله سدى فقد كتبها الله لك نية حسنة وبكل خطوة من خطواتك لك فيها أجر، ومع هذا ينبغي أن لا تتصجر



وتعترض عما تسبب لك في منعك عن الذهاب، فهذا قدرُ الله عليك الرضا بما قضا الله وقدره لك، ولك في الرضا أجرٌ عظيم أيضاً، فأصبح لذهابك لأجر، ورضاك بما قدر الله عليك في رجوعك أجرٌ أعظم.

أرأيت فضل الله يا بني؟ ويقول الله تعالى: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]. عن ابن عباس قال: نبتيكم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنا والفقر والحلال والحرام والطاعة والمعصية والهدى والضلالة) فكل ما يمر عليك في لحظتك الآن من خيرٍ أو شرٍّ إنما هو فتنة واختبار وامتحان لتقواك وإيمانك وجوارحك، فإن كان خيراً فافعله واستعن بالله واحمد الله على ذلك وإن كان شراً فابتعد عنه واتق الله واصبر على ما ابتلاك الله. فلكل جوارحك عباد وتقوى.

فمثلاً العين ثغرٌ ولها أعمال ولها تقوى، وفي حال المنكرات مطلوب منها غض البصر.

وكذلك الأذن والفم والأنف واليد والرجل والبطن والفرج، كل واحد له عمل وله تقوى.



يقول الله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى • وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى • فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٥ - ٧]. فكل إنسان يعمل باختياره هو، بما قدّره الله عليه، وما يسره الله له، فمنهم اختياراته وتصديقاته ونيته تؤدي به إلى الشقاء، ومنهم اختياراته ونيته وتصديقه تؤدي به إلى السعادة في الدنيا والآخرة ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥].

عن ابن عباس عن رسول الله فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: (إن ربكم رحيم من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر إلى سبعمئة إلى أضعاف كثيرة، ومن همّ بسيئة ولم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت واحدة أو يمحوها الله ولا يهلك على الله إلا هالك) أخرجه مسلم.





فقال: أفهم من ذلك يا أمي أَنَّ للمؤمن أجراً في كل حركاته وكل أفعاله وحتى في مرضه وصبره،؟!

فقلت: نعم يا بني، وقد تعجب قبلك النبي ﷺ من ذلك، قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

قال رسول الله ﷺ: «لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة».

يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

ويقول الله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١].





أمي! إن الإيمان بالقضاء والقدر
يجعل الإنسان راضياً دائماً، ومطمئناً؛
لأنه على ثقة بربه وباختيار الله له،
فلا يعترض على أي أمر يحصل له
مما كتبه الله عليه.

فقلت: نعم يا بني فتح الله عليك، إنَّ من يكون عنده
إيمان بقدره الله وبرحمة الله وعلمه الكامل ويقين بالله وثقة
بالله بما اختاره لك أنه خيرٌ لك..

فإن الله طوى علم القدر عن خلقه ونهاهم عن الاعتراض
والسؤال فيما لم يقدره الله ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾
[الأنبياء: ٢٣].

لأن القدر سرٌّ من أسرار الله ﷻ، بل الإيمان بما قدره الله
من خيرٍ أو شرٍ واجب على العباد، ثم لا يأمن العبد أن يبحث
عن القدر فيكذب بمقادير الله فيكون في ضلال.



فالإيمان بالقدر خيره وشره وتسليم الأمر لله وَعَلَى والرضا به يبعث على الطمأنينة والسكينة؛ لأن عقل الإنسان قاصر عن إدراك الأصلح والأنفع له، فقد يطلب الإنسان أمراً يظنه خيراً له ويمنعه الله منه لأنه يعلم أن حصوله شر محض، وقد يصاب الإنسان بمرض فيكون فيه صرف له عن أمر آخر هو شر له، ومع هذا يكون في صبره على المرض أجراً له ورفعة في درجاته وخيراً له في الدنيا والآخرة فله حكمة لا نعلمها ولكن نشق بربنا ونحبه، ونعلم أنه حكيم عليم رحيم قادر وله الكمال سُبْحَانَ وأن ما اختاره وقدره لنا هو الأحسن لنا والأصلح، فنعبد الله وَعَلَى بالرضا بالقضاء والقدر خيره وشره.

فإن الإنسان لا بد له أن يعزم على عبادة الله والامتثال لأمره وتقواه، ويستعين بالله على ذلك ويصبر على المصائب المقدرة، ويستغفر من ذنبه، وأن يحمد الله إن حصل أمراً يسره ويصبر ويرضا إن حصل أمراً لا يسره.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ آخِرُ حَرْصٍ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».



الخاتمة..

**أمي: اتضح لي أن الإيمان يشمل جميع حياة الإنسان
في دينه ودنياه..**

نعم يا بني إن الإيمان كالبناء وله أركان وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .. وقد لاحظت يا بني أن أسئلتك الفطرية خلال حوارنا كانت أجوبتها في أركان الإيمان، وهذا يدل على أن الإنسان مفطور على التوحيد والإيمان بالله، وأن كل ما تعتريه من تساؤلات يكون جوابها في أركان الإيمان..

ولكن احذر يا بني فإن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فعليك يا بني أن تجعل تقوية إيمانك والفقه فيه هو مشروع حياتك، واستزد من تلاوة كتاب الله واتباع سنة نبيه المصطفى صلوات الله عليه فهما سبيل النجاة.

بارك الله فيك يا بني وزادك علماً وفقها في دينك ..



فهرس الموضوعات



- ٥ مقدمة .
- ١١ الإنسان .
- ٤٢ الله .
- ٤٥ الملائكة .
- ٥٥ الشياطين .
- ٧٨ الكتب .
- ٨٤ الرسل .
- ١٠٤ اليوم الآخر .
- ١١٢ القضاء والقدر .
- ١٢٧ الخاتمة .

